وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: العلوم إنسانية

الشعبة: تاريـــــخ

الفكر الإصلاحي في كتابات مالك بن نبي

من خلال كتاب " في مهب المعركة "

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبة:

* سماح مودود

إشراف الدكتور:

*مختار سالمي

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
ضيف الله شلالي		رئيسا
مختار سالمي		مشرفا ومقررا
عبد الرزاق تومیات		عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443- 1444هـ/2022-2023م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرحيم

﴿قَالَ يَقَومِ أَرَايْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِنَةٍ مِنْ رَبِي ورَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَاأُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَاأَنْهَاكُمْ عَنْهْ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الِإصْلاَحَ مَااسْتطَعَتْ وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلَّا بِالله عَلَيْهِ تَوَكَلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبْ.﴾ هود ،88.

شكــروعـرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا نقيا مباركا فيه، فله الفضل الأول والآخر في إتمام هذا البحث.

أتقدم بجزيل الشكر والاحترام والتقدير إلى أستاذي المشرف الدكتور " سالمي مختار" على معاملته الطيبة ودعواته المتواصلة بالتوفيق وحسن توجيهاته التي أسداها لي طول العمل على إنجاز المذكرة.

والشكر موصول إلى كل الأساتذة الذين درسوني منذ الابتدائية إلى الجامعة، أخص بالذكر معلمي " الطاهر " في الابتدائية والأستاذ " سعيد مهيبل " في جامعة بوزريعة والأستاذ "ضيف الله شلالي" في جامعة المدية.

وجميع أساتذة التاريخ جامعة الدكتور يحي فارس.

وفي الأخير أحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقني وأعانني على إكمال هذه المذكرة.

إهداء

إلى والديّ الكريمين، رغم غناها لغتنا الجميلة إلى أن قلمي أصابه الفقر عندما أردت أن أتكلم عن فضلكما... لكما وحدكما فأنا ونجاحي لبركما.

إلى إخوتي الأعزاء بالترتيب " محمد، آية، عبد الفتاح وأيمن ".

إلى عمي أحمد رحمة الله عليه و "مّاني الزهرة و بابا أحمد".

إلى كل صلة رحمي الطيبين من الجهتين الذين ينتظرون هذا اليوم بفارغ الصبر.

إلى كل من شاركني مقاعد الدّراسة منذ الابتدائية حتى الجامعة أخص بالذكر من أتممت معهم مرحلة الماستر " ليلى بودالي " و " آية زنيخري " بدون أن أنسى "سهام زيانية "وإلى الغالية "سلمى بوعبد الله" التي ساندتني عندما لم أكن أعرف عن المدية سوى اسمها.

إلى سماح التي؛ ولمدة خمس سنوات درست تخصصا لم تكن تحبه ،لكنه قدر الله والخير فيما اختاره الله.

سماح

قائمة المختصرات

تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
د س	دون سنة
د ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	مجلد
مر	مراجعة

المقدمة

إنَّ الدارس لتاريخ ماضي الأمة الإسلامية يقف مُتعجبًا مَحزونًا على حاضرها، ذلك بأنها كانت سيدة العالم ومضرب المثل في التقدم والازدهار، غير أنَّ الأوضاع تدهورت فعرف العالم الإسلامي تقهقرا جعل منه فريسة انقضّت عليه الأمم الأخرى بشراهة تقتطع منه تاريخه وأمجاده ومرجعيته وتمضغها بنهم، هذا الوضع أحال العقول التي تعقل إلى التفكر في أسباب هذا التدهور والبحث عن طريقة لإصلاحه، ومن بين هؤلاء المفكرين. المفكر الجزائري **مالك بن نبي**، وهو من أبرز المفكرين المسلمين والعرب في القرن العشرين الذي ألف كل كتبه للبحث في كيفية الإصلاح، ويرجع ذلك إلى الواقع الاستعماري الذي عاشه في صغره ثم العيش في أوروبا وبالضبط في دولة الاستعمار فرنسا ما أحاطه دوما بأسئلة، ما الفرق بيننا وبينهم؟ ولماذا يعيشون دون حق (لأنهم مستعمِرون) في الرخاء ونعيش نحن بكل حق (كمستعمرَة)في الشقاء؟، فصبّ كل اهتمامه وقضى جلّ عمره مدققا في المشكلات التي تعترض العالم الإسلامي المستعمر باحثا عن الحلول.

وفي هذا الطرح يندرج موضوعنا الموسوم بـ: الفكر الإصلاحي في كتابات مالك بن نبي من خلال كتابه "في مهب المعركة" الذي يتناول ظاهرة الاستعمار التي كانت سائدة في أغلب دول العالم الإسلامي في القرن العشرين.

- **دوافع وأسباب اختيار الموضوع:**

اخترت موضوع الفكر الإصلاحي في كتابات مالك بن نبي من خلال كتاب "في مهب المعركة" ،رغبة شخصية في التعرف أكثر على هذا المفكر لأنني سابقا كنت أظن أنه صحابي!(حدث ذلك عندما انتقلنا من الابتدائية إلى المتوسطة وكنا نهتم بأسماء المؤسسات، فسألت ابنة خالي عن اسم المؤسسة التي ستدرس فيها فأجابت " مالك بن نبي" كانت تلك أول مرة أسمع بذلك الاسم فظننت أنه صحابي من الصحابة، وكان ذلك لجهلي بمعرفته. لأن طول دراستنا من الابتدائية إلى الثانوية لم نتعرض له في المناهج السنوية و لأن كنيته" ابن نبي".

أما من الجانب الموضوعي، أني مهتمة بالإصلاح وبرجال الإصلاح، فأردت أن أقف عند هذا المفهوم في فكر مالك بن نبي، ومحاولة المساهمة في نشر الأفكار الإصلاحية لمالك بن نبي علّنا نستفيد ونُفيد.

- **أهمية الموضوع:**

نُعالج في هذه الدراسة موضوع الفكر الإصلاحي في كتابات مالك بن نبي من خلال كتاب في مهب المعركة؛ بُغية تشخيص البرنامج الإصلاحي لهذا المفكر واكتشاف منهجه الشخصي في الإصلاح الذي يهدف من خلاله إلى تجاوز مشكلات العالم الإسلامي.

- **إشكالية البحث:**

مالك بن نبي من رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين ومن أكثر المفكرين الذين نبهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة، وسلط الضوء على الاستعمار والفساد والفوضى التي خلفها في البلدان المستعمرة. خاصة العالم الإسلامي وأشار إلى الحلول التي يراها مناسبة لهذه المشكلات .

فالإشكالية المطروحة في هذه الدراسة وهي:

فيما تتمثل رؤية مالك بن نبي في تشخيصه لأوضاع العالم الإسلامي، وعلى ماذا ارتكزت أفكاره الإصلاحية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية كان يجب طرح عدة تساؤلات أخرى:

- من هو مالك بن نبي؟ وما هي البيئة التي نشأ فيها؟
- ما مفهوم الإصلاح؟
- هل هناك محاولات إصلاحية سابقة؟
- كيف كانت نظرة مالك بن نبي لمشكل الاستعمار والتخلف؟ وما هي الحلول التي اقترحها لتجاوز ذلك؟
- هل جمع كتابه "في مهب المعركة فكره الإصلاحي؟

- **الدّراسات السابقة:**

هناك الكثير من الدراسات التي تناولت مالك بن نبي كمفكر إصلاحي؛ نذكر منها:

1- مذكرة ماجستير بعنوان:"مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة"، من إعداد الطالب حسن محمد العقبى، عرض فيها حياة مالك بن نبي ومختلف مواقفه من الحضارة الغربية والاستعمار بالتفصيل.

2- مذكرة ماستر:" بعنوان المفكر مالك بن نبي حياته وأعماله" ،جامعة المسيلة إعداد الطالب ياسين عطوي، تكلم فيها عن نشأته وإسهاماته في المجال الفكري.

3- مذكرة ماستر بعنوان:" مفهوم الإنسان في الفكر الحضاري عند مالك بن نبي"، جامعة بسكرة ،أسهبت فيها الحديث عن حياته وفكره الحضاري.

كمـــا نجد عدة مقالات:

- مقال بعنوان:" أسس النهضة والإصلاح الاجتماعي في فكر مالك بن نبي"، لفيروز صولة وسميحة يونس، جامعة تبسة.

- مقال بعنوان:" مكانة مالك بن نبي في الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي المعاصر"، للدكتور جيلالي بوبكر .

الملاحظ أني أتقاطع مع هذه الدراسات في الفكر الإصلاحي عند مالك بن نبي، غير أن دراستي " الفكر الإصلاحي" محصورة من خلال كتاب بن نبي في مهب المعركة وهو مصدر مهم في هذه الدراسة.

- **المناهج المعتمدة:**

اتبعت في هذه الدراسة منهجين حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع:
المنهج التاريخي الوصفي: لسرد الأحداث ووصفها وترتيبها ترتيبا زمنيا.
المنهج التاريخي التحليلي : لتحليل الأفكار تحليلا علميا لاستخلاص النتائج.

- **الخطة المعتمدة:**

لإنجاز العمل والوصول إلى إجابة على الإشكالية المطروحة مسبقا اعتمدت منهجيا على خطة بحث مكونة من مقدمة وأربع مباحث مقسمة إلى مطالب وأنهيت بخاتمة متبوعة ببعض الملاحق.

- **المبحث الأول:** تطرقت فيه إلى دراسة سيرة المؤلف مالك بن نبي بالوقوف على أهم محطات حياته، كما قدمت دراسة تحليلية للكتاب شكلا ومضمونا.
- **المبحث الثاني:** بعنوان الفكر الإصلاحي مقسم إلى مدخل تمهيدي تكلمت فيه عن الإصلاح في العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر وثلاث مطالب تناولت في الأول مفهوم الفكر الإصلاحي وفي الثاني البوادر الأولى للإصلاح في الجزائر وفي الثالث مظاهر الإصلاح.
- **المبحث الثالث:** الحركة الإصلاحية الدينية في الجزائر، وتضمن ثلاث مطالب بدءا بتأسيس جمعية العلماء المسلمين ثم أهدافها ومبادئها وفي الأخير موقف مالك بن نبي منها.
- **المبحث الرابع:** الاستعمار والإصلاح في فكر مالك بن نبي، من ثلاث مطالب جاء في المطلب الأول الاستعمار في فكر مالك بن نبي ،وفي المطلبين الثاني والثالث الإصلاح في الجانب السياسي وفي الجانبين الاجتماعي والثقافي، ثم الخاتمة.

- **عرض أهم المصادر والمراجع:**

اعتمدت على العديد من المصادر والمراجع أهمها:

أ- المصادر:

- كتاب "مذكرات شاهد للقرن" كمصدر أساسي لمعرفة حياة مالك بن نبي بقسميها مرحلة الطفولة من 1905م – 1930 م ومرحلة دراسته في باريس 1930م –1939م .

– كتاب " في مهب المعركة المخصص" في الدراسة لاستنتاج الفكر الإصلاحي لابن نبي.

– كتاب " شروط النهضة"، كونه يجمع في طياته منهج ابن نبي لتحقيق النهضة،وهو يكمل أفكار كتاب في مهب المعركة فكان لابد من الاستعانة به.

ب– المراجع: منها:

– كتاب " مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة"، لـ " فوزية بوريون " ويحتوي ملخصا عن حياة ابن نبي.

– كتاب "مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي"، لـ محمد العبدة يروي فيه الكاتب تفاصيل حياة ابن نبي .

– كتاب " فقه التغيير في فكر مالك بن نبي"، لعبد اللطيف عبادة.

ومن الرسائل الجامعية:

مالك ابن نبي حياته وفكره، رسالة الماجيستير، لعبد الله بن حمد العويسي.

- **صعوبات الدراسة:**

وجدت في دراستي هذه صعوبات كما يلقى كل الدارسين لعل من أهمها:

- أن الموضوع ليس بالسهل الذي يمكن إكماله في شهور قليلة، فضيق الوقت كان أبرز الصعوبات.
- الموضوع جزء من عام فكان عليَ قبل أن أبحث في فكر مالك بن نبي أن أبحث في الفكر الإصلاحي عامة ما أخذ مني الكثير من الوقت.

المبحث الأول: بطاقة قراءة للكتاب

التعريف بمالك بن نبي

التعريف بالكتاب

أهمية الكتاب

المطلب الأول: التعريف بمالك بن نبي

هو المفكر الجزائري المسلم الأستاذ مالك بن نبي، أهمّه ما أهم المفكرين من قبله، تأخر المسلمين الذين قادوا العالم قبل هذا العصر فاتجه إلى دراسة مشاكلهم بطريقة منهجية وتحليلية وألف كل كتبه بتمعن في المشكلة وبحث عن الحلول، عرفت مؤلفاته بسلسلة مشكلات الحضارة فاستحق بسببها ألقابا عدة من بينها العبقري، المفكر الحاذق والفيلسوف.

1- حياته ونشأته:

ولد مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي في الخامس من ذي القعدة سنة 1323هـ والموافق للفاتح من يناير سنة 1905 بمدينة قسنطينة العتيقة[1].

ويقول عن الفترة التي ولد فيها: "...أي في زمن كان يمكن فيه الاتصال بالماضي عن طريق آخر بقي حيا من شهوده، والإطلال على المستقبل عبر الأوائل من رواده"، وبسبب ذلك حظي بفرصة شاهد للقرن[2].

والده قسنطيني الأصل أما أمه فهي من مدينة تبسة[3]، وله ثلاث أخوات بنات،[4]ماتت إحداهن (وردة) وهو رضيع.[5]

اختار جده الخضر (جده لأبيه) الهجرة إلى ليبيا وبيع كل أملاك العائلة على أن يعيش تحت سلطة الإستعمار الفرنسي[6]، ما جعل والده ينتقل إلى تبسة لأن أم مالك رفضت

---

[1]- عمار طالبي ، "**مجلة الثقافة الجزائرية**"، السنة 3، ع 18- جانفي 1973، ص 10.

[2]- مالك بن نبي، **مذكرات شاهد للقرن**، ط1،دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1441هـ/2010م، ص 104.

[3]- نفسه، ص 18.

[4]- فوزية بوريون، **مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة**، ط1 دار الفكر دمشق، ، 1441هـ /2010م، ص 104.

[5]- مالك بن نبي، المصدر السابق، ص 23.

[6]-محمد العبدة ،**مالك بن نبي مفكر اصلاحي ورائد اجتماعي،1323ه-ه1339/1905-1973م**،ط1،دار القلم،دمشق1427ه-2006م،ص22.

الابتعاد عن أهلها، فاستقروا هناك ولا مصدر رزق لوالده فاضطرت أمه أن تعمل خياطة[1]، وفي تبسة التقى بجدته الحاجة زليخة (أم أمه) التي تمثل الماضي بما فيه من جمال الفطرة وحب الخير والذكريات التي مرّت بها الأسرة[2]، حيث كان لها دور كبير بالسمو بتفكير الطفل الصغير إلى أرفع الأخلاق بحكاياتها عن القيم الإسلامية وعن دناءة الاستعمار[3].

يحكي عنها مالك : " ... وفي عائلته مفرطة الفقر أخذت أتعرف إلى جدتي لأمي وسمعت الكثير من أقاصيصها وحكاياتها التي كان محورها العمل الصالح وما يليه من ثواب وعمل السوء وما يتبعه من عقاب، وكانت هذه الأقاصيص تعمل على تكويني دون أن أدري فمنها عرفت أن الإحسان في مرتبة عليا من الخلق الإسلامي."[4] وبفضلها قام بأسمى عمل في حياته وهو إعطائه نصيبه من الرفيس لسائل سمعه ينادي" أعطوني من مال الله" رغم أنه كان جائعا ولم يكن قد أكل من قطعته النصف وذلك لأنه تذكر واحدة من حكايات جدته عن الإحسان وثوابه .[5]

لاحظ مالك بن نبي اختلاف تبسة عن قسنطينة طبيعيا واجتماعيا، فأرض تبسة لم تدهسها بعد أقدام المعمرين وكلا من السكان و المنطقة " حافظوا على فضائلهم وتقاليدهم"[6].

وبعد أن احتل الإيطاليون طرابلس الغرب عام 1911م عاد جده إلى قسنطينة[7]، ذهب مع والده لرؤية جده،وعلى أرض قسنطينة بدى له الفرق"...فالخيول التي تجر العربة تحدث

---

[1]– مالك بن نبي، المصدر السابق، ص 18، ص 19.

[2]– عبد الله بن حمد العويسي، **مالك بن نبي حياته وفكره**، " رسالة الماجيستير في الثقافة الإسلامية"، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ، 2012، ص 53.

[3]– مسعودان نور الدين، **حياة وآثار، شهادات مواقف**، د ط، دار النون لنشر والتوزيع، ص 14، د س، د ب ن.

[4]- مالك بن نبي، الصدر السابق، ص 19.

[5]-نفسه،ص.19

[6]نفسه،ص21.

[7]– عبد اللطيف عبادة، **فقه التغيير في فكر مالك بن نب**ي، بن مرابط للنشر، 1448هـ، 2014م، ص21.

بحوافرها صوتا على البلاط أما في تبسة كانت صامتة لأنها تغرق في الغبار ...". الأبنية المرتفعة والكهرباء جعلته يشعر بالذهول فيقول: " أن فلاحا صغيرا يأتي من الريف إلى باريس في الليل ...".وبعد تعرفه إلى جده أصبح يأخذه معه إلى الزاوية العيساوية[1] التي كان منتميا إليها[2]، وكان الجدّ من أولئك الرجال الذين يحافظون على التقاليد الجزائرية كما كان من مؤيدي الشيخ ابن مهنا أحد رواد رجال الإصلاح الجزائري[3].

لم يمكث بن نبي طويلا في قسنطينة وبسبب تكاثر تصرفاته السيئة أعادوه إلى تبسة ويقول: "...ولكني حملت معي من تلك الإقامة فائدة... ففي تبسة كنت أرى الأمور من زاوية الطبيعة والبساطة أما في قسنطينة فقد أخذت أرى الأشياء من زاوية المجتمع والحضارة".[4]

2- مســاره التعليمـــي والعلمـــــي:

دخل المدرسة الحكومية الفرنسية وفي نفس الوقت أرسل إلى المدرسة القديمة لتعلم القرآن ساءته طريقة التعليم في مدرسة القرآن فانقطع عنها،[5]كان في المدرسة الفرنسية متفوقا على أقرانه،[6]ونجح في شهادة الدروس الابتدائية بدرجة جيد وكان يرى نفسه أولى بدرجة جيد جدا التي منحت لزميله الفرنسي وحصل على منحة ليتابع دروسه في المرحلة التكميلية في قسنطينة في مدرسة سيدي الجليس وفيها يتعلم الطالب الفرنسية والعربية والدين ويُكوَن ليكون مساعدا قضائيا أو مساعد طبيب ،وكانت رغبة والده أن يكون مساعدا قضائيا،[7] وتأثر في

---

[1]- **العيساوية:** مؤسسها هو الشيخ محمد بن عيسى دفين مكناس بالمغرب الأقصى، وقد اشتهرت العيساوية بين العامة على أنها من الطرق المهرجة فهي تمارس أعمالا ظاهريا لا علاقة لها بالعبادة والتصوف وهي صرخات وحركات تبدأ ببطء ثم تتصاعد حتى تصل إلى الغيبوبة...**ينظر:** أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص 82-83.

[2] - مالك بن نبي، المصدر السابق، ص ص 32-33.

[3]- محمد العبدة، المرجع السابق ص 24.

[4]- مالك بن نبي، المصدر السابق، ص 36.

[5]- محمد العبدة، المرجع السابق، ص 23

[6]- عبد اللطيف عبادة، المرجع السابق، ص 21.

[7]- محمد العبدة، مرجع سابق، ص ص 24-25.

المدرسة الفرنسية بمعلمه مارتن الذي طبع في نفسه تذوق القراءة وفن الكتابة والى جانب ذلك سجل في المسجد ليتلقى دروسا على يد الشيخ عبد المجيد في النحو و الذي أثر في تكوينه الفكري ، إذ أنه كان يحمل العداء لبعض التقاليد السائدة كالطرق الصوفية وتجاوزات الإدارة الفرنسية فكان شاتما لها غير راض بأفعالها، ويقول مالك عن هذين المعلمين أنهما "... كونا في عقلي خطين حدّدا فيها بعد ميولي الفكرية"[1]، ومن أصدقائه تأثر كثيرا بصديقه " حمودة بن الساعي" الذي كان متميزا في أفكاره وأخلاقه وكان يفسر حالة المجتمع الإسلامي بطريقة مذهلة من خلال ربطها بآيات القرآن الكريم[2]، وخارج المدرسة بتلامذة الشيخ ابن باديس الذي شعر من تحاوره معهم أنه سيحمل نفس أفكارهم التي ستعرفها الجزائر فيما بعد باسم الحركة الإصلاحية.[3]

كما قرأ مالك الكثير من المؤلفات الأوروبية في هذه الفترة التي لولا دروس الشيخ المولود بن موهوب[4] في التوحيد والسيرة لأبعدته عن إيمانه ،ومن أبرز الكتب التي حولت اتجاهه الفكري "كتاب الإفلاس المعنوي للسياسة الغربية في الشرق" لأحمد رضا، و"رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده، وكلا الكتابين كان يتكلم عن المجتمع الإسلامي وعطائه الحضاري خلال العصور ما أعطاه الصورة الصحيحة عن ماضي المجتمع الإسلامي وغنى فكره وحاضره المحزن.[5]

---

[1]– مالك بن نبي، المصدر السابق، ص ص 47–48.

[2]– نفسه، ص67.

[3]– مالك بن نبي المرجع السابق، ص 74.

[4]–**المولود بن الموهوب:1866–1939م**،تخرج من المدرسة الفرانكو إسلامية ثم عمل مدرسا كان له دور تعليمي وتربوي كبير ،كما سعى جاهدا للاصلاح.**ينظر**:رشيد حفيان،**الحركة الإصلاحية في الجزائر بداية القرن 20م"المولود بن الموهوب أنموذجا**"، "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية "، ع20، جامعة قسنطينة، ص ص371،369،367.

[5]– موسى لحرش، **إستراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي**، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، د ط، جامعة باجي مختار، مخبر التربية والانحراف والجريمة في المجتمع)، 2006 ص ص 20–22.

أنهى دراسته الثانوية عام 1925، وقرر السفر إلى فرنسا باحثا عن عمل مع صديقه فزار مرسيليا وليون وباريس لكنه لم يحظى بفرصة فعاد إلى الجزائر، وفي عام 1927 تم تعيينه في محكمة أفلو وعمل فيها لفترة لكنه سرعان ما قدم استقالته ليقرر السفر إلى فرنسا مرة أخرى عام 1930 محاولا الالتحاق بمعهد الدّراسات الشرقية ،ولم ينجح في الالتحاق بالمعهد لعراقيل سياسية، فالتحق بمدرسة اللاسلكي وفي عام 1935 تخرج مهندسا كهربائيا.[1]

تزوج مالك عام 1349هـ-1931م من فرنسية أسلمت وسمت نفسها خديجة،كانت امرأة صالحة هيأت له الجو الدّراسي في البيت وكانت مشجعة له على مواصلة التحصيل العلمي[2]. كما أنه تعرف من خلالها على الحضارة الأوروبية وعاشها واقعا وفكرا وذوقا.[3]

كان مالك يتطلع إلى زيارة البلاد العربية الحجاز، لكن كل السفارات كانت ترفض طلبه بأوامر من الإدارة الاستعمارية.[4]

اشتغل عام 1938 مدرسا في مركز ثقافي للمهاجرين بمرسيليا يهتم بتعليم الكبار الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، لكن منع من ذلك من طرف السلطات الاستعمارية بسبب أن ليس لديه رخصة، لكن حقيقة الأمر أن السلطات الاستعمارية أرادت إيقاف نشاطه فقد كان يعمل على توعية المهاجرين وتعليمهم كل ما له علاقة بتاريخهم وهويتهم وتحرير نفوسهم وإنارة عقولهم[5].ويعلق ابن نبي على هذا القرار من السلطات الفرنسية "منعتي بدعوى أنه ليس لدي المؤهلات الكافية لتدريس ألف باء..."[6]

---

[1]–محمد العبدة، المرجع السابق،ص.38

[2]– عبد الله بن حمد العويسي ، المرجع السابق ص 99.

[3]– نور الدين مسعودان،المرجع السابق، ص 15.

[4]–محمد العبدة ،المرجع السابق،ص38.

[5]– مولود عويمر، **مالك بن نبي رجل الحضارة**، الأصالة للنشر والتوزيع، ط2ن الجزائر العاصمة، 1434هـ –2013م، ص ص 76–77.

[6]– مالك بن نبي، **في مهب المعركة**،ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع،رويبة،الجزائر،2013 –1434

ولما باءت كل محاولاته بالفشل في الحصول على عمل تفرغ للكتابة والعمل الفكري،متحديا كل المثبطات فأبدع في ذلك[1].

زار القاهرة عام 1956 واستقر بها كان حريصا على إتقان اللغة العربية وترجمة كتبه وكان يعقد ندوات في بيته يحضرها الطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي كما زار كل من سوريا ولبنان وألقى فيها المحاضرات بالإضافة إلى كل من الصين وإندونيسيا وأمريكا والاتحاد السوفيتي وألمانيا والمملكة العربية السعودية.[2]

وعام 1963م عاد إلى الجزائر وعين مديرا للتعليم العالي وبعد أربع سنوات قدم استقالته سنة1964م وحول بيته إلى قاعة للمحاضرات والندوات الفكرية[3].

3- مؤلفـــاته:

ترك الأستاذ مالك الكثير من المؤلفات التي تشهد على كفاحه بالقلم والفكر والتي أصدرها تباعا:

1- الظاهرة القرآنية، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر 1946.

2- لبيك (الرواية الوحيدة فمن مؤلفاته) مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر 1947.

3- شروط النهضة، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1948.

4- وجهة العالم الإسلامي، باريس1954.

5- فكرة الإفريقية الآسيوية، القاهرة، 1956.

6- النجدة للجزائر، القاهرة، 1957.

7- حديث في البناء الجديد ، بيروت، 1959.

---

[1]- مولود عويمر، المرجع السابق، ص 77.

[2]- موسى لحرش، المرجع السابق، ص ص 47-48.

[3]-نفسه،ص ص49،-50.

8- مشكلة الثقافة، دار العروبة، القاهرة 1959.

9- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار العروبة، القاهرة 1960.

10- الصعوبات علامة النمو في المجتمع العربي، دار العروبة، القاهرة 1960.

11- الاستعمار يلجأ إلى الاغتيال بوسائل العلم، دار الجهاد، القاهرة، 1960.

12- فكرة كومنولث إسلامي، المكتب الفني للنشر، القاهرة 1960.[1]

13- في مهب المعركة إرصاصات للثورة، دار الفكر لبنان- بيروت، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1961.[2]

14- تأملات في المجتمع العربي، دار العروبة، القاهرة 1961.

15- ميلاد مجتمع، دار العروبة، القاهرة، 1962.

16- أفاق جزائرية، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

17- مذكرات شاهد القرن الشركة الوطنية للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر 1965.

18- انتاج المستثمرين وأثره في الفكر الإسلامي، القاهرة، 1971.

19- مذكرات شاهد القرن (القسم الثاني) الطالب، دار الفكر، بيروت، 1970.

20- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مكتبة عمارة. القاهرة، 1971.

21- المسلم في عالم الاقتصاد، بيروت، 1972.

22- دور المسلم في الربع الأخير من القرن العشرين، الدار العلمية، بيروت، 1972.

23- مجالس دمشق (مخطط)[3].

---

[1]- عمار طالبي، المرجع السابق، ص ص 12-13.

[2]- مالك بن نبي، في مهب المعركة، المصدر السابق، ص 9.

[3]- عمار طالبي، المرجع السابق، ص ص 61-62.

24- (المسلم بين التنبيه والرشاد، طرابلس، لبنان، 1977.

25- من أجل تعبير الجزائر، الجزائر 1989.

26- القضايا الكبرى، 1976، الجزائر.

27- تأملات، دمشق، 1986[1].

ومن مؤلفاته مالم ينشر بعد:

- خطاب لخرتشوف وايزنهاور.
- دولة مجتمع إسلامي.
- مذكرات شاهد القرن (الجزء الثالث).
- العلاقات الاجتماعية وأثر الدين فيها.
- نموذج المنهج الثانوي.
- المشكلة اليهودية.
- العفن.
- اليهودية والنصرانية.
- دراسة حول النصرانية.
- مجالس تفكير (محاضرات كان يلقيها في منزله بالجزائر بعد الاستقلال).[2]

---

[1]- موسى لحرش، المرجع السابق، ص ص 61-62.

[2]- مولاي الخليفة لمشيشي، **مالك بن نبي، دراسة استقرائية مقارنة معالم المنهج في تأصيل العلوم الإنسانية لمشروع مشكلات الحضارة** ،ط1، دار النايا، دار محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، 1433هـ، 2012م، ص ص 23-24.

كل هذه المؤلفات يبحث فيها الأستاذ ابن بني عن مشكلة واحدة هي تخلف العالم الإسلامي المستعمر وهدفها التخلص من مشاكل التخلف بطرق منهجية وجذرية.

4- وفـــاته:

في إحدى زياراته لمدينة الأغواط ليلقي محاضراته اشتد به المرض وقد كان مصابا بسرطان في الدماغ ،فسافر إلى باريس للعلاج وأجرى هناك عملية جراحية خففت ألامه مدة عشرين يوما ثم عاوده اشتداد المرض وأخبر الطبيب أسرته أنه لا أمل في تحسنه والأفضل له إرجاعه إلى وطنه، وفي الجزائر يوم الأربعاء 4 شوال سنة 1393هـ الموافق لـ 31 أكتوبر 1973 وقبل منتصف الليل بربع ساعة توفي الأستاذ مالك.[1]

لم تكن حياة ابن نبي كمفكر نبيه بأوضاع وطنه والأمة الإسلامية أجمع سهلة فقد وضعت أمامه الكثير من العراقيل وخبئت في حقائبه الذكريات العفنة، فقد تعرض كشاب طموح من أبناء المستعمرات لمحاولات التحطيم جسديا ومعنويا، وهذا بتصريح منه في كتابه المسمى " العفن" واختار له هذا الاسم لبشاعة المواقف التي تعرض إليها في مرحلة الدراسة بفرنسا خاصة من طرف مراقبي تحركات أبناء المستعمرات "لويس ماسينيون"[2] الذي شبهه بالعنكبوت المؤذي والذي أذى مالك في نفسه وعائلته وسمّم له حياته بأبشع الخطط العفنة.[3]

---

[1]- عبد الله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص ص 138-139.

[2]- ماسينيون 1883- 1962 مستشرق فرنسي اهتم بدراسة التصوف في العالم الاسلامي عامة وفي الحلاج بصفة خاصة،كما كان مهتما بالاثار الاسلامية وبتاريخ النظم الاجتماعية في الاسلام ،تحصل على البكالوريا من قسم الاداب والفلسفة سنة1900،وسنة 1901حصل على أخرى من قسم الرياضيات.ينظر:عبد الرحمان بدوي ،**موسوعة المستشرقين**،ط3ندار العلم للملايين،بيروت،1993،ص529-530.

[3]- مالك بن نبي، **العفن**، ج1، 1932-1940، تر: نور الدين خندودي،ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007م، ص ص 15-22.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

1- المظهر الخارجي للكتاب:

العنوان: في مهب المعركة إرهاصات الثورة

الكاتب: مالك ابن نبي

دار النشر: دار الوعي للنشر والتوزيع

بلد النشر: الجزائر.

تاريخ النشر: 1434 هـ -2013 م.

الطبعة: الأولى.

عدد الصفحات: 176.

1-1-الواجهة الأمامية للكتاب:

على الغلاف صورة الأستاذ **مالك بن نبي** وأقصى اليسار إطار برتقالي كتبت عليه السلسلة التي ينتمي إليها الكتاب بخط متوسط " **مشكلات الحضارة** "، تحت صورة المؤلف اسمه باللون البرتقالي وخط متوسط، وتحت اسم المؤلف عنوان الكتاب باللّون الأبيض بخط غليظ " **في مهب المعركة** " وأسفل يمين الغلاف شعار وزارة الثقافة المساهمة في النشر وعلى اليسار شعار دار النشر.

1-2-الواجهة الخلفية للكتاب

أعلى الكتاب كتب اسم السلسلة باللغة الانجليزية " **Problems of civilization** " بخط رقيق ثم إشارة إلى الجهة التي ساهمت في دعم نشر الكتاب وتحتها اسم الكتاب والكاتب بالأحرف اللاتنية باللون الأسود وخط شبه غليظ "

Fi Mahab Al – Maaraqua Malik bin nabi، ثم إطار يحتوي على وصف منهجية مالك بن نبي وفكره والتشهد بآية قرآنية وذكر تاريخ وفاته والإشادة بأفكاره الحية وترتيب عناوين مؤلفاته ضمن سلسلة مشكلة الحضارة مرتبة (ألف بائيا)، وفي الأسفل اسم دار النشر ومكان النشر ورقم الهاتف المحمول والأرضي والبريد والموقع الالكتروني.

2 – المظهر الداخلي: (محتوى الكتاب)

يحتوي الكتاب على تقديم كتبه الأستاذ **كامل مسقاوي**[1] يقدم فيه الكتاب أنه عبارة عن مجموعة من المقالات التي كتبها مالك في باريس بداية الخمسينيات والتي نشرت في صحيفتين جزائريتين ناطقتين باللّغة الفرنسية هما الشاب المسلم[2]والجمهورية الجزائرية[3]،وترجم هذه المقالات عندما أقام في القاهرة عام 1956، وطبعت لأول مرة عام 1961.

ويذكر سبب تسميتها " في مهب المعركة" لأن الأستاذ مالك سجل الصراع القائم مع الاستعمار في الشمال الإفريقي ولأنها سبقت اندلاع الثورة الجزائرية، كما يحتوي على مقدمة بقلم الأستاذ محمود محمد شاكر[4] الذي يصرح فيها بانبهاره بهذا الكتاب ويعتبره من أغلى ما كتب ابن نبي نظرا لمواضيعه المتناولة والتي تهمنا حتى اليوم، وهي النكبة التي تعيشها الدول العربية الإسلامية المستقلة عن الاستعمار، ثم مقدمة المؤلف التي يشرح فيها سبب

---

[1]– **عمر كامل مسقاوي**، من طرابلس لبنان، متحصل على إجازة بكلية الحقوق ، وماجيستير في اختصاص قضاء الأحوال الشخصية من جامعة القاهرة وإجازة من جامعة الأزهر في الشريعة الإسلامية، لازم المفكر بن نبي منذ عام 1956 وعهد اليه بالوصاية على التراث المكتوب باللغة العربية بعد وفاته. **ينظر**: موقع **https://darfikr.com/fikrauthor=** ، تاريخ التصفح: الجمعة 02– 06–2023. الساعة: 06: 30 صا.

[2]– **الشاب المسلم**: صدرت 1952/06/02 في الجزائر كانت تابعة لجمعية العلماء المسلمين، وتصدر باللغة الفرنسية، توقفت عام 1954، **ينظر** : زهير إحدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2012، ص 58.

[3]– **الجمهورية الجزائرية**: أسبوعية تابعة لفرحات عباس تصدر في الجزائر باللغة الفرنسية، اختفت جوان 1955، ينظر: المرجع نفسه، ص 57

[4]– **محمود محمد شاكر**: أديب مصري كلن مدافعا عن العربية في مواجهة التغريب، أثار كتابه " المتنبي، ضجة كبيرة في منهج المبتكر.وأسلوبه الجديد في البحث، لديه الكثير من المؤلفات في المجال الأدبي... **ينظر**: موقع: **https:// Foulabook.com/ ar/author** ، تاريخ التصفح: الجمعة 2023/06/02، الساعة: 07:00 صباحا.

تأليفه للكتاب الذي يقول بأنه مكمل للفكرة العامة من كتاب سابق عنوانه " الصراع الفكري في البلاد المستعمرة " وموضح له فكتاب " في مهب المعركة " يدرس واقع الاستعمار والمستعمرة من نواح مختلفة.

وينقسم الكتاب إلى أربعة فصول:

الفصل الأول عنوانه " الاستعمار تحت المجهر"، تندرج تحته ثلاث عناوين: سيكولوجية الاستعمار، الاستعمار يفتح وجهة ثالثة في التاريخ، الفوضى الاستعمارية.

درس فيه الاستعمار وأنواعه وتأثيره على واقع سكان البلاد المستعمرة. الفصل الثاني المعنون في السياسة يتجزأ إلى ثمانية عناوين: حقد على الإسلام + تعليق، المبك محمد بن يوسف يعترف، بلا خوف ومن دون تأنيب، من المؤتمرات إلى المؤامرات، من مؤتمر كولمبو إلى مؤتمر جينيف، أقلام الاستعمار وأبواقه + تعليق، رجل ووجهان، بصيص الأمل.

عالج فيه السياسة الاستعمارية المجرمة التي تحكم فعل جرائمها حتى لا ينتبه لها أحد.

الفصل الثالث: في الحقل الاجتماعي وينقسم إلى سبعة عناوين

من أجل اصلاح التراب الجزائري، قضية المرأة المسلمة، تهور أم تطور، ضرورة مؤتمر جزائري لتوجيه العمل + تعليق، تفاهات جزائرية، باعة الحضارة، ثمن حضارتنا.

يدرس فيه القضايا التي تهم المجتمع من ضرورة اصلاح التراب لتحقيق الإكتفاء الزراعي إلى الثمن المدفوع غاليا جراء الحضارة المزعومة التي أتى بها الاستعمار فالذي لم يتعلم دفع الثمن أنه بقي جاهلا والذي تعلم جعله الاستعمار خادما عنده أو أغلق في وجهه كل الأبواب ليهمشه وعلمه.

الفصل الرابع: في حديقة الثقافة ويضم ثمانية عناوين:

بين الأفكار الميتة والأفكار القاتلة، اكتب بضميرك، النقد السليم، وحدة الثقافة في الهند، تحية إلى داعية اللاعنف، رومان رولان ورسالة الهند، الأساس الغيبي لفلسفة الإنسان في الإسلام، الدراسات العصرية والتصوف الإسلامي.

يتكلم فيه عن مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي والتي تكون إما ميتة وغير صالحة لإحداث نهضة واصلاح الوضع أو قاتلة تفسد الوضع أكثر وأخرى عظيمة تؤدي إلى توحيد الثقافة الوطنية وإيصال صداها إلى العالم، وفي الأخير يتكلم عن كيفية رؤية المسلم للإنسان الآخر عامة وعن مسألة التصوف الإسلامي الذي لم يدرس كما يجب رغم أنه عنصر غني في الثقافة الإسلامية.

المطلب الثالث:أهميـــــة الكتاب

تُقاس قيمة الكتب بمضمونها لا بصفحاتها وكتاب " في مهب المعركة" رغم أنه لم يصل إلى مئتي صفحة إلا أنّ الأفكار التي يحملها في سطوره أفكار ثمينة فهو مصدر يعتمد عليه في دراسة وفهم المفكر مالك بن نبي.

يلخص لنا الكتاب عدة نقاط تتصل بواقع المجتمع الجزائري المرير من نواحي مختلفة " تاريخية إذ أنه يصف ظروفا معينة مهدت للثورة الجزائرية،" علمية " بتحليله للاستعمار، ومن الناحية الاجتماعية بمحاولته فك العقد التي نشأت في النفوس وبقت قائمة في البلاد المسلمة ومن الناحية الثقافية بمحاولته تنبيه الشباب المثقف بقضايا مهمة تتصل بمصير العالم الإسلامي والإنسانية.[1]

فالكتاب في مجمله يدرس مشكلة واحدة هي الاستعمار الذي ينفث سمومه في عقل أبناء الوطن المستعمَر فتتفرع تلك المشكلة إلى مشكلات تمس كل الجوانب الاجتماعيةو السياسية و الثقافية والاقتصادية وتحول دون حلها، فسم الاستعمار يجري في كل أعضاء الجسد مركزا على العقل حتى يجعله متيقنا من استحالة الشفاء، غير أن ابن نبي بدراسته لتلك المشاكل لم يكن ذلك العقل المستعمَر الذي أمسك القلم لمجرد الكتابة فقط إنما محاولة اكتشاف الدواء من خلال تحليل عينة السم، فأفكار الكتاب لم تكن تحليلا للواقع من فراغ إنما لإيجاد الحلول، وبين تحليل المشكلة واقتراح الحل تختزل أهمية الكتاب.

[1]– مالك بن نبي، **في مهب المعركة**، المصدر السابق، ص ص 15–16.

المبحث الثاني :الفكر الإصلاحي

مدخل تمهيدي

مفهوم الفكر الإصلاحي

البوادر الأولى للإصلاح في الجزائر

مظاهر الاصلاح

تمهيد: (الفكر الإصلاحي في القرن التاسع عشر في العالم الإسلامي)

بعدما تعمق الضعف في الخلافة الإسلامية العثمانية واختلت موازين القوى لصالح الدول الأوروبية هذه الأخيرة التي اصطلحت مصطلحا جديدا " المسألة الشرقية " وبين قوسين اقتسام الغنيمة بينهما[1]، فما كان ينتصف القرن التاسع عشر حتى تمكن الاستعمار الغربي المسيحي من تبوء مكان له في كل من آسيا وإفريقيا[2]، وبدأ تطبيق منهجه الاستعماري المبني على أسس علمية دقيقة تستهدف تحقيق غايتين:

تحطيم قرى الشرق المعنوية والمادية والروحية، تحطيما يحيل الأمم إلى قطيع بدائي مسلوب الرأي، مزلزل العقيدة، مهدر الحقوق.

– أن يجعلوا من بلاد الشرق إقطاعيات زراعية، ومناجم للمواد الأولية، لتمد الغرب بحاجياته ليقوى ويحكم نفوذه[3].

أمام هذا التغلغل الاستعماري والوضع المتدهور للأمة الإسلامية ظهرت شخصيات تحاول الإصلاح وتسعى بأفكارها لإيقاظ الأمة الإسلامية من سباتها، أبرز جمال الدين الأفغاني[4] بفكرته الجامعة الإسلامية التيار الفكري والسياسي الذي أبصر التحديات التي

---

[1]– غربي الغالي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، 1288–1916**،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية،2011م، ص 200،199.

[2]– محمد البهي، **الفكر الإسلامي الحديث**، ط3، مكتبة وهيبة، شارع الجمهورية بعابدين، ص 18.

[3]– صلاح الدين البستاني، **العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى للسيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده**،ط3، دار العرب للبستاني، القاهرة، 1993م، ص 5.

[4]–**جمال الدين الأفغاني: 1254–1314 هـ/ 1838–1897م** هو محمد جمال الدين بن ضفير بن علي بن مير رضي الدين محمد الحسيني موقظ الشرق، وفيلسوف الإسلام ورائد تيار الجامعة الإسلامية وأبرز قادة الحركة الإصلاحية الإسلامية وللد ببلدة أسعد اباد ببلاد الأفغان، حفظ القرآن قبل أن يبلغ العاشرة وكان هدفه في الحياة إنهاض الدولة الإسلامية من ضعفها وإعادة الإسلام إلى شأنه... **ينظر:** محمد عمارة، **شخصيات لها تاريخ**، ط1، دار السلام، مصر، 1429هـ –2008م، ص ص 171–177

تواجه العالم الإسلامي المتمثلة خارجيا في المد الاستعماري[1]، وداخليا في العلم الناقص الأسوء من الجهل وفساد الأخلاق[2] والجمود على القديم ظنا بأن الاقتداء بالكفار كفر[3]، وأن نظام التعليم الحديث يخالف الدين الإسلامي، ما جعل معظم الكتاب الغربيين الذين تناولوا شؤون الإسلام والمسلمين يعتقدون أن العقيدة الإسلامية لا تقبل التطور وأن الإسلام هو العقبة التي تمنع المجتمعات التي تدين بد من التقدم وركب الحضارة وأن الاستعمار هو الحل لهدم أفكار هذه المجتمعات وجعلها تنهض[4]. مكان الهدف الأول للجامعة الإسلامية اتحاد جميع الشعوب التي تعيش في كنف الإسلام حتى يسهل عليها التخلص من السيطرة الأجنبية ذلك أن الوحدة الحقيقية لا تقوم إلا على الاعتقاد الديني المشترك، ودواء ضعف البلدان الإسلامية هو العودة إلى القرن والإسلام الصحيح[5].

لاحظ الأفغاني أن تخلف الدول الإسلامية سببه الجهل وفهم الدين والنصوص الشرعية فهما خاطئا والعيش بها، فكانت مشكلته الرئيسية ليس النهوض بالعالم الإسلامي، إنما كيفية النهوض يعتدل المسلمين الذين قتلوا تعاليم الدين داخل عقولهم، وحفروا لها قبرا ضيق[6] وذلك عندما أغلقوا باب الاجتهاد في المسائل الدينية وجعلوا الخوض فيها بدعة

---

[1]– محمد عمارة، **الجامعة الإسلامية والفكرة القومية كنموذج**، مصطفى كامل، ط1، دار الشروق،بيروت هـ1414. – 1994م، ، ص 50.

[2]– الأمير شكيب ارسلان، **لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم**، مرا ،الشيخ حسن تميم، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص 85.

[3]–نفسه، ص88

[4]– جمال قنان، **نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في القرن التاسع عشر**، "مجلة المصادر"، ع11، جامعة الجزائر، ص 17.

[5]– غربي الغالي، مرجع سابق، ص 237. -

[6]– محمد طهاري، **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، ط3، دار الأمة للطباعة، الجزائر، 1999، ص 21.

تدخل النار فأصبح الدين الإسلامي مجرد ممارسات لا روح لها[1]، فقامت دعوة الأفغاني الإصلاحية في جانبين ديني وسياسي:

الإصلاح الديني من منطلق العقلانية، إيمانا بأن الشرق لن ينتصر في صراعه مع الغرب إلاّ إذا تسلح بسلاح العقل السلاح الذي ضمن للغرب انتصاره، والاقتباس من الحضارة الغربية الأمور المناسبة، وفي الإصلاح السياسي تعمل على إقامة خلافة صغيرة في مكة لتتخلص من وجود قوة عظمى الخلافة الإسلامية الواحدة.[2]

ولخص رسالته في قوله: " ولقد جمعت ما تفرق من الفكر ولممت شعث التصور ونظرت إلى الشرق وأهله فاستوقفتني الأفغان وهي أول أرض مشى جسمي ترابه، ثم الهند وفيها تثقف عقلي، فإيران بحكم الجوار والروابط، فجزيرة العرب من حجاز وهي مهبط الوحي ومن يمن وتبايعتها ونجد والعراق وبغداد وهارونها ومأمونها والشام ودهاة الأمويين فيها فالأندلس وحمراؤها وما آل إليه لأمرهم، فالشرق الشرق فخصصت جهاز دماغي لتشخيص دائه وتحري دوائه فوجدت أقتل دوائه داء انقسام أهله وتشتت أرائهم واختلافهم على الاتحاد وإقحامهم على الاختلاف، فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيههم الخطر الغربي المحدق بهم"[3].

لكن كل مجهوداته باءت بالفشل لأنها كانت سابقة لأوزانها فكان المسلمون جاهلون لها وكان العدو الأجنبي يترصد حركاته كلها أحكم رباطا إلا وقطعه في المنتصف.[4]

---

[1]–محمد طهاري ،المرجع السابق، ص 9

[2]– محمد عمارة، **جمال الدين الأفغاني المفترى عليه**، ط1، دار الشرق، القاهرة، 1404هـ – 1984م، ص ص 175–176.

[3]– رشيد مقدم، **المشروع النهضوي عند رواد حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة** ، جمال الدين الأفغاني نموذجا مجلة قضايا تاريخية، العدد 2، 1437هـ، /2016م، ص 221.

[4]– محمد أبو زهرة، **الوحدة الإسلامية**، دار الرائد الغربي، بيروت، لبنان، ص 245.

محمد عبده:

ولد الشيخ محمد عبده حسن خير الله المصري سنة 1849 في أسرة لا تخضع لظلم الحكام فكان مصيرهم السجون وأحيانا الموت فيها، وكان معتزا بأصله حتى قال فيه الأفغاني " قل بالله أي أبناء الملوك أنت؟"،حفظ القرآن الكريم في السابعة من عمره وسنة 1863 بدأ بتلقي الدروس في الأزهر، وهناك لاحظ أساليب التعليم العقيمة[1] التي تعتمد على حشو الأدمغة وغلق باب الاجتهاد[2]، فنادى في الأزهر بالإصلاح فلقي من الأذى الكثير[3] بالدعوة أمرين عظيمين الأول تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف الأمر الثاني في إصلاح أساليب اللغة العربية في التحديد سواء كان في المخاطبات الرسمية أو المراسلات بين الناس، وأمر آخر هو التمييز ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب فمنهجه الإصلاحي من ثلاث مبادئ وهي:

– العودة بالإسلام إلى ينبوعه الأول وهو ما يمثل الإصلاح الديني

– إحياء اللغة العربية وإعطائها حقها المستحق وطاعة الشعب للحكومة مقابل عدالة وكان يعلم بأن التغيير لن يحدث إلا بإصلاح الفرد والمجتمع أولا إذ أن مجتمعها فاسدا لن يحدث تغييرا، فسخر كل جهوده من أجل تكوين مجتمع واعي للظروف المحيطة به ساع للتخلص منها.[4]

[1]– محمد عمارة، **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده**، مكتبة الاسكندرية،2005، ص ص 12–13.

[2]– منير صغيري، **الفكر الإصلاحي التجديدي للشيخ محمد عبده وأثره على الحركة الإصلاحية في الجزائر (1903–1931)**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع، 2012،2013، ص 259.

[3]– صلاح الدين البستاني، المرجع السابق، ص 238.

[4] – منير صغيري، مقال سابق، ص 264.

وعلى خطاه سار تلميذه رشيد رضا[1]صاحب مجلة المنار التي أصدرها بتاريخ 15 مارس 1898[2]هذه المجلة التي كان لها صدى كبير في المشرق والمغرب وأضحت المحرك للأفكار الإصلاحية وكانت الجزائر عن طريق الحجاج أو المهاجرين العائدين، ولما زارها الشيخ محمد عبده الجزائر سنة 1903م وجد أفكاره معروفة ومنتشرة هناك بفضل الجريدة التي قال عنها الجزائريون له بأنها: " مدد الحياة لنا فإذا انقطعت انقطعت عنا الحياة". وأوصوه أن يخير صاحبها بأن لا يسيئ إلى فرنسا حتى تسمح لها بالدخول، واتبع محمد عبده ورشيد رضا أسلوب الإصلاح المسالم الذي لا يتصادم مع السياسة ويجني الثمار بدون عرقلة من الحكومة[3].

عبد الرحمان الكواكبي: 1848-1902م، من حلب ومن أسرة شريفة لها مدرسة تسمى المدرسة الكوكبية وكان أبوه مدرسا فيها تعلم فيها عبد الرحمن اللغة العربية والدين وطالع بنفسه الكتب التاريخية ولما أتم دراسته تنوعت أعماله فعمل محررا لجريدة ثم رئيس كتاب المحكمة الشرعية ثم قاضي شرعي في بلدة من البلاد السورية- ثم رئيس بلدية لكنه اعتزل الوظائف الحكومية واشتغل بالأعمال التجارية كان جريئا يخبر الظالم بظلمه ولا يسالم الجائر ابتغاء فائدة منه، وسرعان ما تنبه لفساد حال المسلمين فخصص جزء كبير من حياته لتشخيص أمراضهم والتماس العلاج لهم فطاف الكثير من البلدان الإسلامية وكان كلما ينزل بلدا يدرس حالته الاجتماعية والاقتصادية والزراعية دراسة تقنية عميقة

---

[1]-**رشيد رضا:** 1282-1354 هـ / 1865-1935م، هو السيد محمد رشيد بن علي رضا ولد بقرية القلمون وهي في نواحي طرابلس شمال لبنان لكنه بغدادي الأصل، حفظ القرآن ودرس بالمدرسة الوطنية الإسلامية وعام 1982 وهو يقلب في أوراق والده عثر على أعداد مجلة العروة الوثقى فأحدثت في عقله انقلابا عميقا وشاملا، فأصبح مواليا للتيار الإصلاحي ... ينظر :محمد عمارة، **شخصيات لها تاريخ**، مرجع سابق، ص ص 193-194.

[2]- أنور الجندي، **تاريخ الصحافة الاسلامية، المنار، محمد رشيد رضا، -1-**، 1315-1353هـ، 1898-1935م، دار عطوة للطباعة، دار الأنصار للتوزيع، مصر، ص 26.

[3]- منير صغيري، مقال سابق، ص 279.

ونشرها في شكل مقالات جمعت في كتابين أحدهما" طبائع الاستبداد" كانت مواضيعه في في نقد الحكومات الإسلامية والأخر " أم القرى" في نقد الشعوب الإسلامية[1] ، لقد شكل هذين الكتابين برنامج الكواكبي في الإصلاح.

وقامت دعوته على:

– الإصلاح الديني: فقد أصبح المسلمون مسلمون بالتبعية وليسوا بالأصالة مقلدين للسابقين فنسجت الخرافة والجمود خيوطهما على الدين الإسلامي فكانت خطة الكواكبي للإصلاح في هذا الجانب إعداد العلماء للاجتهاد في المسائل الدينية بشرط أن يكون العالم متضمنا لعدة صفات:

– أن يكون عارفا باللغة العربية وقواعدها ومفرداتها ونحوها وصرفها.

– أن يكون قارئا لكتاب الله تعالى فاهما له ولمفرداته وتراكيبه، ومطلعا على كتب السنة والتفاسير الرسول صلى الله عليه وسلم.

– أن يكون واسع على الاطلاع على السنة النبوية وعلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم

– أن يكون صاحب عقل سليم لم يخض في الفلسفات اليونانية[2]فهذه الشروط إذا توفرت في العلماء تصادمت مع الخرافة والجهل وقضت عليها.

– الإصلاح السياسي: لقد تميز عصر الكواكبي بالحكومة المستبدة التي تجعل الإنسان يكره وطنه وقومه المستبدين والتي تفسد الأخلاق فتجعل النصح فضولا والإنسانية حمقا والرحمة مرضا وتسمي النفاق سياسة والتجاهل كياسة ... ومن آثار الاستبداد أنه يعين الأشرار على شرهم آمنين على أنفسهم لأن الناس لا تقف في وجوههم خوفا منهم،وسبيل التخلص من

[1]– أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2011، ص ص 115، 117.

[2]– نفسه، ص ص 78، 81.

الاستبداد ليس القوة إنما توجيه الأفكار نحو تأسيس العدالة وجعل المجتمع يتهم لتلك الحياة المثالية التي ينعم فيها الجميع بالحرية والأمن على أنفسهم وأموالهم. فيسعون لها سعيها[1].ويخرجون من رحمة الحكام إلى رحمة الله.

محمد إقبال: ابن الشيخ نور محمد، ولد في سيالكوت إحدى مدن الهند الغربية في 9 نوفمبر 1977[2] وكان والداه صالحين، أبوه متصوف وعامل كادح في كسب رزقه وكان كثير القراءة للقرآن وكان ينصحه فيقول: " إن أردت أن تفقه القرآن فاقرأه كأنه أنزل عليك"[3]، تحصل سنة 1908م على درجة دكتوراه في الفلسفة من جامعة ميونخ ألمانيا، وكان أينما حل في أوروبا يحاول تصحيح صورة الإسلام. كان حريصا على زيارة المعالم الإسلامية وأمام جامع قرطبة في اسبانيا بكى بكاء شديدا لزوال الحضارة الإسلامية هناك، وبعد عودته إلى وطنه بدأ رحلته في الأدب والشعر ونادى بضرورة انفصال المسلمين عن الهندوس وتأسيس دولة إسلامية اقترح لها تسمية باكستان"[4]حتى يتمكن مسلمو الهند ممارسة شعائر دينهم بحرية[5]،وكان وضع المسلمين في الهند كوضع كل المسلمين في العالم الإسلامي يسبح في بحر من الجهل والركود الفكري والاجتماعي ،فكان محمد إقبال ممن تأذى بذلك الوضع فسلك طريقا للإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي عبر كتابه" تجديد الفكر الديني في الإسلام"، الذي يحاول فيه الدفاع عن مكانة الدين في العالم الحديث أمام تقدم وصعود الفلسفات الأوروبية الحديثة التي قلصت وصغّرت مكانة الدين وروجت أنها تملك مفتاح الحداثة والتقدم[6]، فدعا إقبال في محاضراته إلى الوقوف منها موقف النقد والتمحيص ووضح

---

[1]– أحمد أمين، المرجع السابق، ص ص 78، 81.

[2]– محمد إقبال، **تجديد الفكر الديني في الإسلام**، تر: محمد يوسف عدس، تق، الشيماء الدمرداشالعقالي، ط1، ، دار الكتاب اللبناني،بيروت، 1432–1433 هـ– 2011–2012م، ص 14.

[3]– عبد الوهاب عزام، **محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره**، مؤسسة هنداوي، د ب2014، ص 24.

[4]– نفسه، ص 24.

[5]– نفسه، ص 19.

[6]–زكي ميلاد ،**محمد إقبال والتجديد الديني والفلسفي**،ط1،مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت2008،، ص64

بأن القرآن الكريم يدعو إلى العمل والتأمل وليس إلى الكسل وأن الإسلام دين يدعو إلى التفكير الواقعي وكان هدف إقبال من كتابه الارتقاء بالذات الإنسانية والسمو بها حتى يصل إلى قمّة الإيمان ومعرفة الله والغوص في العلوم الحديثة مع المحافظة على الروح الإسلامية الأصيلة.[1]

نخلص إلى أن العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر كان يعج بالإصلاح ،والذي ظهر متزامنا أو متتابعا،باعثا العقول الإسلامية من مرقدها ،كل مصلح بأسلوبه غير أن المنطلق الأساسي كان واحدا وهو العودة إلى الإسلام إلى مصادره الأصلية الأصيلة "كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم" مع تصفية الواقع من الخرافات والسعي للتخلص من الاستعمار ومواكبة التطور.

المطلب الأول: مفهوم الفكـــر الإصـــلاحي

الإصلاح لغة:جاء في لسان العرب إصلاح ضد الفساد[2]ن الإصلاح مشتقة من الفعل أَصْلَحَ وصَلَّحَ وتدل على تغيير حالة الفساد، فالإصلاح الأرض يدل على تحويلها من جدباء إلى منتجة ومشتق من صَلَحَ أي يوافق فيقال صالح لكذا أي أهل لذلك.[3]**وعرفه ابن باديس**،بإرجاع الشيء إلى حالة اعتداله، بإزالة ما طرأ عليه من فساد.[4]

اصطلاحا: مفهوم إسلامي أساسي وأصل ورد ذكره في القرآن الكريم كقيمة جوهرية تكررت مادتها (صَلَح)مئة وثمانون مرة ، والآية التي تجلى فيها وغدت شعار الحركات الإصلاحية[5]

---

[1]– محمد اقبال ، مصدر سابق، ص 34.

[2]– ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد الثانين دار صادر، بيروت، د س ص 516.

[3]–بشير بلّاح، **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية، 1345، 1359هـ ، 1926–1940م**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع تماريس المحمدية/ الجزائر 1434هـ–2013م، ص 15. .

[4]–محمد طهاري، **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، ط3، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر1999،، ص 11

[5]– بشير بلاح، المرجع السابق، ص 15.

قوله تعالى على لسان سيدنا شعيب عليه السلام:"إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإصلاح مااستطعت وماتوفيقيَ إلّا بالله عليه توكلتُ وإليه أنيبْ.[1]

– وقد جاء في معجم الفلسفة بأنه إزالة الفساد في المجال الأخلاقي والاجتماعي[2]

– أما الدكتور محمد البهي فيعرف الإصلاح الديني محاولة رد الاعتبار للقيم الدّينية ورفع ما أثير حولها من شكوك قصد التخفيف من وزنها في نفوس المسلمين.

– وفي خلاصته الشخصية الدكتور كمال عجالي يعرفه هو محاولة تنزيل الدين الإسلامي وأحكامه على عقائد المسلمين وسلوكهم وأوضاعهم المختلفة وحل مشاكلهم بما قرره مع مراعاة متطلبات العصور والمستجدات التي تخص حياتهم اليومية فلا تبقى عالقة دون حل شرعي أو حكم ديني.[3]

والإصلاح " réforme" باللغة الفرنسية reform باللغة الإنجليزية وتفيد معنى إعادة تشكيل " أو " إعطاء صور أخرى للشيء" ، وهذا مناف للإصلاح في المرجعية العربية الإسلامية التي " تقصد به الرجوع على الحال التي كان عليها قبل طروء الفساد عليه، والتي تقابله réparperالفرنسية و repair الإنجليزية.[4]

والمصلح هو الذي يقوم بالإصلاح بعيدا عن المنفعة الشخصية الخاصة به وهدفه المنفعة العامة فهو عمل شبيه بعمل الأنبياء عليهم السلام.[5]

---

[1]–**القرآن الكريم**، سورة هود، الآية: 88.

[2]–كمال عجالي، **الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد**، شركة مزوار للنشر، ص 32.

[4]– محمد عابد الجابري، في نقد الحاجة إلى الإصلاح، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء، بيروت، لبنان، ط1، سبتمبر 2005، ص 18،19.

[5]– شرين رضا، **التجربة الإصلاحية في فكر عبد الحميد بن باديس**، مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، ع08، ديسمبر 2020، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، ص 3.

وفي كتب الأحاديث حديث ينص على أن الدين الإسلامي يجب أن يصلح دوريا على يد رجل مخلص " يرسل الله إلى هذه الأمة كل مائة سنة من يجدد لها دينها."[1]

فالإصلاح هو تلك المحاولات التي قام بها بعض الأشخاص الذين تنبهوا لفساد حال الأمة الإسلامية في جميع المجالات "الدينية" "الاجتماعية" "السياسية" فجعلوا هدفهم الوحيد هو القضاء على الفساد، ففي المجال الديني تصفيته من الخرافات ، وفي المجال الاجتماعي إصلاح أوضاع المجتمع، وفي المجال السياسي التخلص من الفساد، ويجب أن تجتمع صلاح هذه المجالات أجمع حتى يتحقق الإصلاح.

المطلب الثاني: البوادر الأولى للإصلاح في الجزائر

كانت الجزائر خلال القرن 19 تشهد أوضاعا متدهورة في كل الجوانب كنتيجة للسياسة الاستعمارية المطبقة، ففي الجانب الاقتصادي ابتلي الجزائريون في أراضيهم التي كانت مصدر رزقهم فعرفوا حالة البؤس والشقاء والمجاعة[2]،وفي الجانبين الثقافي والاجتماعي لم يكن الوضع أحسن حالا ففرنسا حاربت التعليم العربي الإسلامي ووضعت العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا وجمدت استعمال اللغة العربية ونفت الأئمة وحملة العلم ومنعنهم من التدريس وأكرهتهم على الهجرة [3]، وتفرغت للشعب الجزائري المستضعف لتقضي عليه وعلى شخصيته وحضارته، فاعتمدت رجل الكنيسة بأباطيله والمستشرق بدعاواه والصحافي

---

[1]– علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في تاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940**، تر: محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، 1999، ص 33.

[2]– فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر رحال، دار القصبة، الجزائر، 2005، ص 62.

[3]– بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر، 1830–1989**، ج1، دار المعرفة، باب الواد الجزائر، دار الكتاب العربي، 149، 150.

بافتراءاته والطرقي بشعوذته وكان الإسلام المستهدف الأول لوقوفها على خطورته وفعاليته في تنظيم وتوجيه الجهاد والمقاومة ضدها[1].

تلك المقاومة التي أفلحت في القضاء عليها وأسكتت بنادقها، لم يمنع الجزائريين من المقاومة بوسائل أخرى كالتمسك بالهوية الإسلامية والعض عليها بالنواجذ.

ويرى علي مراد أن هذه الفترة من أواخر القرن التاسع عشر مطلع العشرين كان المجتمع الجزائري يتكون من عنصرين المثقفون ذو التكوين الفرنسي والمثقفون المعربون ذوو التوجه الإصلاحي[2]،وهو ما يشكل جماعة النخبة تلك الفئة من الناس التي تتميز بتفوقها العلمي والثقافي والاجتماعي وأحيانا سلطتها المالية أو نفوذها السياسي[3].

ومن النخبة كتلة المحافظين والعصريون أو الإندماجيون أما هذه الأخيرة فأولئك الذين تعلموا في المدارس الفرنسية وانبهروا بحضاراتها فأصبحوا يعرفون بالجزائريين " المتأوربين " وأغلبهم متجنسون تخلى بعضهم عن الأحوال الشخصية الإسلامية، وأما كتلة المحافظين فأولئك هم الرافضون والمعارضون للأفكار الغربية والإجراءات الاستعمارية الإدماجية والمتمسكون بالقيم الإسلامية.[4]وتتكون من المثقفين التقليديين والعلماء والمحاربين القدماء وزعماء الدين وبعض من المعلمين والممثلين النيابيين والمصلحين[5].

---

[1]– محمد بن سمينة، **أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس**، ج1، ط2، دار الكتاب العربي، خرايسية، الجزائر، 2014، ص 38.

[2]– علي مراد،المرجع السابق، ص52

[3]– بشير بلاح،**تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 329.

[4]– نفسه، ص ص 329–330.

[5]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة وطنية، ج2**، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 545.

هذه الطائفة هي التي وجدها الإمام عبده حال نزوله بالعاصمة ملتفة به ملازمة له أينما نزل[1].

وتضم هذه الكتلة عددا صغيرا من المثقفين التقليديين أو العلماء الدين درسوا إما في المدارس القرآنية أو المدارس الفرنسية الجزائرية ثم في بعض جامعات الشرق الأدنى[2]،ويقسم أبو القاسم سعد الله كتلة المحافظين إلى قسمين:

– القسم الأول: أراد التغيير بشرط أن يكون داخل الإطار العربي الإسلامي، رافضا للتجنيس والتعليم الإجباري الفرنسي، مطالبا بتنظيم المدارس العربية، واسترجاع العمل بالقضاء الإسلامي، والمساواة في الحقوق السياسية فمنهجهم الإصلاحي ينطلق من مبدأ المحافظة على الهوية الإسلامية.

القسم الثاني: هذا القسم لاحظ التفوق الحضاري لفرنسا فدعى إلى تشجيع التعليم الفرنسي وشعاره الإصلاح بكل الوسائل لإنقاذ المجتمع الجزائري من التدهور وكان معارضا للتجسس والإندماج والخدمة الإجبارية.[3]

وكانت جماعة المحافظين على نبل أهدافها تتعرض إلى انتقادات من خصومها لاندماجيون، ففي نظرهم ما هي سوى كتلة متحجرة ترفض التقدم والتحضر وتتمسك بالتقاليد البالية.[4]

ومن أبرز رواد كتلة المحافظين:

عبد القادر المجاوي: (1848-1919)

---

[1]– سليمان عشراتي ، **ابن باديس مخاضات العبور إلى العدوة الأخرى قراءة في تفاصيل السير نحو خط النار**، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران، الجزائر، 2011، ص 122.

[2]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 147.

[3]– نفسه، ص ص 147، 148

[4]– نفسه، ص 157.

1264-1332: بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي نسبة إلى مجاوة قبيلة في الشمال الغربي للمغرب الأقصى ولد بتلمسان وتعلم بها ثم أكمل دراسته بجامعة الفرويين بفاس وبعد عودته إلى الجزائر عين مدرسا بجامع الكتاني بقسنطينة وبعد عودته إلى الجزائريين مدرسا بجامع الكتافي بقسنطينة، ثم بالمدرسة الكتانية وعام 1898 نقل إلى مدينة الجزائر وولي التدريس في القسم العالي بالمدرسة الثعالبية[1].

كان أستاذ اللغة العربية والشريعة الإسلامية،كان يتمتع بشعبية واحترام كبيرين في أوساط الجزائريين حيث أنه خدم التعليم لأربعين سنة[2]، وتخرج على يده القضاة والمترجمين والمدرسين والأئمة والوعاظ فكل هؤلاء كانوا من تلامذته[3].

قدم مساهمات كبيرة في النهضة الجزائرية بكتبه ومحاضراته ونشاطه الصحفي، إذا كان يدعوا إلى طلب العلم ومحاربة الجهل والبدع والخرافات وكان زعيما دينيا بحق محترما حتى من خصومة توفي في قسنطينة ومن أثاره "اللمع في إنكار البدع " وإرشاد المتعلمين"وتحفه الأخيار في الجبر والاختيار".

-**عبد الحليم بن سماية:** ولد بالجزائر العاصمة في 15 جويلية 1866 من أسرة مشهورة بالعلم والتدين التحق بالمدرسة الفرنسية فكان من المثقفين الذين يجيدون اللغتين العربية والفرنسية: زار بلاد الشام وأدى فريضة الحج ثم انتقل إلى تونس وتحصل فيها على إجازة اشتغل بالتدريس، واشتهر بمقالاته الصحفية ومراسلات مع معاصريه، كان من المستقبلين للإمام محمد سدة وله صور تذكارية معه، كان من المعتزين بالحضارة الإسلامية وله مواقف شجاعة[4]. عمل أستاذا بالمدرسة الثعالبية، حيث تخرج على يده جيل من المثقفين مزدوجي

---

[1]- عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر، بيروت، 1420-1980م، ص ص 286-287.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 448-249.

[3]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 287.

[4]- آسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية، 100 شخصية**، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 50.

الثقافة، أصيب بمرض عقلي لشدة اضطهاد الإستعمار له، حيث كان من أوسع علماء عصره وثقافة، ومات بمدينة الجزائر، ومن آثاره "الكنز المدفون والسر المكنون" وهي عبارة عن رسالة صغيرة طبعت بالجزائر " وفلسفة الإسلام"..[1]

- **حمدان لونيسي:** ابن احمد لونيسي، ولد في مدينة قسنطينة سنة 1856، عين سنة 1881 مدرسا بالجامع الكبير بقسنطينة وعمره لا يتجاوز 25 سنة، هذا المنصب كان في العادة يخصص لكبار الشيوخ والعلماء، ووصفه أحد المشرقين الفرنسيين" من بين المدرسين الأكثر ذكاءا واخلاصا للتعليم الإسلامي" ،طردته الإدارة الفرنسية سنة 1910 ففضل التوجه إلى الحجاز واستقر بالمدينة المنورة، وهناك أكمل مساره التعليمي بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلمإلى أن توفي ودفن هناك، وكان أستاذ عبد الحميد ابن باديس الذي يقول فيه "شيخي وأستاذي العلامة الفقيه سيدي حمدان لونيسي دفين طيبة الطيبة"[2].

-**مصطفى بن خوجة:** هو أول من أدخل مذهب محمد عبده إلى الجزائر وعرف الجزائريين به وبالأفغاني[3].ولد سنة 1885 في زمن تفتيت ملكية الأعراش ومرسوم التجنيس من يشاء التخلي شرط التخلي عن الإسلام ومبادئه[4]. عين مدرسا بمسجد جامع السفير سنة 1895 حيث أقرأ التفسير والفقه له عدة مواقف في مقاومة الاستعمار الفرنسي في محاربة البدع والخرافات، قال فيه عمر راسم[5]: " شاعر الجزائر في وقته وأفصح علمائها وأعلمهم

---

[1]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 178.

[2]- آسيا تميم، مرجع سابق، ص ص 50-51.

[3]- عبد الرحمن ابن إبراهيم العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر: 1920-1936، ج1**، دار المؤسسة الوطنية الكتاب، الجزائر، 1988، ص 158.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 1830-1954**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص84

[5]-عمر راسم، (1884-1959) عرف بمحاولته الرائدة في إنشاء صحافة وطنية ملتزمة وكان .مشتهرا بأفكاره الإصلاحية التي كان ينشرها في مقالاته بلهجة نارية حادة، برع في الخط والرسومات الزخرفية، ينظر: محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**،د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 1984، ص ص 5-6.

بتراجم علماء الجزائر" ،توفي عام 1915م ومن آثاره " الإكتراث بحقوق الإناث " "إقامة البراهين العظام في نفي التعصب الديني في الإسلام" و " تنوير الأذهان في الحث على التحرز وحفظ الأبدان " وعدة مؤلفات أخرى.[1]

إن هؤلاء الرجال هم المصلحون الأوائل ورواد الإصلاح في الجزائر التي أفسد الاستعمار ترتبها فلا تنبت فيها لا صالح فكرة ولا صالح زهرة، وإن لم تصلح مجهوداتهم الجزائر مثلما كانوا يرجون إلا أنهم حرثوا الأرضية التي ستنبت عليها ثمرة جمعية العلماء المسلمين،وهم بمثابة الأساتذة للملحين الين سيأتون في العقد الثالث من القرن العشرين.

المطلب الثالث: مظاهر الإصلاح:

مع بداية القرن العشرين بدأ الإصلاح يتجلى على ارض الجزائر فقد خلق الجزائريون لأول مرة صحافة وطنية، ونوادي وجمعيات إصلاحية وحاولوا كتابة تاريخ أجدادهم بلغتهم العربية[2]،شكلت هذه المحاولات مظاهر الإصلاح التي تمثلت فيما يلي:

1- الصحافة:

صحيفة المغرب (1903-1913) :ذات اللسان العربي والاتجاه الإصلاحي الإسلامي كان صاحبها الفرنسي السيد بيير فونتانة،ومن أشهر أقلامها عبد القادر المجاوي، المولود بن

[1]- عادل نويهض ، المرجع سابق، ص 138.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية ج2**، المرجع السابق، ص 133.

الموهوب، محمد بن أبي شنب[1]، قال فيها محمد عبده " أنها رغم أخطائها إلا أنها مفيدة للجزائريين الذين حرموا من الصحف العربية"[2].

جريدة الفاروق: أسبوعية أصدرها عمر بن قدور[3] الجزائري في 18 فيفري 1913، وتعد أول جريدة وطنية إسلامية بحق تهتم بقضايا المسلمين وتطل على واقعهم المؤثر[4]، واختار لها هذا الاسم لتكون فارقة بين الحق والباطل، وكان شعارها " قلمي لسان ثلاثة بفؤادي... ديني ووجداني وحب بلادي[5].

جريدة ذو الفقار: تيمنا باسم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ورثه لصهره علي رضي الله عنه تتكر صاحبها عمر راسم تحت اسم مستعار " ابن منصور الصنهاجي" كانت أول جريدة يقوم بأعباء تحريرها وكتابتها ورسم صورها وإخراجها وطبعها شخص واحد[6] كانت إصلاحية عبدوية وقال في افتتاحيتها " أنها لا تخرج عن الطريقة التي خطها لها رجال الإصلاح المخلصين كانت مقالاتها اجتماعية دينية حادة اللهجة وتفطنت مبكرا إلى الخطر

---

[1]– محمد بن أبي شنب، (1869–1929)، ابن المدية من أسرة ذات أصول تركية، حفظ القرآن في الكتاب، وتعلم أوليات اللغة العربية ثم انتقل غلى مدرسة المعلمين في بوزريعة، وانصرف بعدها للتعليم في المدارس الابتدائية الوطنية ....نال الدكتوراه في الجزائر العاصمة، سنة 1922، كان حريصا على تأدية الصلاة، محافظا على زيه العربي، ملتزما الكلام بالعربية رغم إلمامه بعدة لغات أجنبية، ينظر: محمد بوزواوي، **معجم الأدباء والمفكرين الجزائريين في القرن العشرين ج1**،د ط،دار هومة للطبع،الجزائر،2018م.

[2]– أبوالقاسم سعد الله، **الحركة الوطنية ج2**مرجع سابق،ص 135.

[3]– **عمر بن قدور**(1886–1932) صحفي كاتب وشاعر منرواد الصحافة العربية الوطنية في الجزائر كان من رواد الإصلاح، نفي إلى الأغواط حقدا من الاستعمار على نشاطه. ينظر: أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، **ج1**،البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص 58

[4]– محمد بن صالح ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، ط2، ألفاديزاين للنشر، المحمدية، الجزائر، 1429 هـ/ 2006 م، ص 40.

[5]– نفسه 42 .

[6]– نفسه ص 44.

الصهيوني الذي يتربص لفلسطين، لكنها عرفت عجزا مادّيا كتم صوتها لمدة ثمانية أشهر وبعد عودتها إلى الصدور أوقفتها الإدارة الفرنسية بحجة اندلاع الحرب العالمية الأولى.[1]

النوادي والجمعيات:

هي مراكز وهيئات تأطير وتعليم وتربية وملتقيات فكرية واجتماعية ورياضية وسياسية أحيانا وهي تمثل بنشاطها درعا من الدروع التي استعملها المحاولون للإصلاح لتوقيف سياستي التجهيل والفرنسة، وقد كان لها دور كبير في تربية وتأطير الشباب ومن أهمها:

– الجمعية الرشيدية: تأسست سنة 1894 بالعاصمة من طرف شباب جزائري متخرج من المدارس الفرنسية الجزائرية وكان لها فروع في أنحاء البلاد ركزت على نشر التعليم وتقديم دروس للكبار وإلقاء المحاضرات[2].

– الجمعية التوفيقية: تأسست سنة 1908 بالعاصمة كانت تهتم بالتاريخ والأدب والعلوم والقضايا الاجتماعية.[3]، وبناء على قانونها الأساسي فهدفها كان جمع أولئك الجزائريون الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير أفكارهم العلمية والاجتماعية.[4]

نادي صالح باي: أسسه بعض المثقفين الجزائريين مع بعض الفرنسيين بقسنطينة عام 1907 كان يسعى إلى ترقية الأوضاع المادية والمعنوية للمسلمين الجزائريين من خلال تنظيم دروس التعليم العام والمهني وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية والدعوة إلى تأسيس الجمعيات الخيرية والإخاء والتعاون بين سكان الجزائر[5].

حركة التأليف وإحياء التراث:

---

[1]– نفسه، ص ص 45–47.

[2]– بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، 332.

[3]– نفسه، ص 332.

[4]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية،ج2** المرجع السابق، ص 137.

[5]– بشير بلاح،**تاريخ الجزائر** ، المرجع السابق، ص ص 332–333.

تمثلت في تلك المجهودات في جمع المخطوطات وقراءتها وفحص محتوياتها والتأكد من المادة العلمية التي تضمنتها[1]، ومن أبرز رواد إحياء التراث العربي ونشره محمد بن أبي شنب الذي ساهم في نشر كثير من المخطوطات العربية التي تزخر بها خزائن الكتب بالجزائر وتعد من المصادر الرئيسية في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي خاصة في جانبه الحضاري من أبرزها كتاب البيان لابن مريم سنة 1908م، ورحلة الحسين الورثيلاني سنة 1908م، وطبقات علماء افريقية لأبي العرب سنة 1915 وغيرها ، وكان هدف ابن شنب منها أن تكون معينه للطلاب في بحوثهم مستوفية لإشكالياتهم[2].

خلاصة:

ظهرت محاولات الإصلاح في الجزائر أواخر القرن 19 بداية ق 20 قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين، هذه المحاولات قادها مجموعة من العلماء الذين أذاهم محو الشخصية الوطنية الجزائرية ومحاولة فرنستها، فعملوا على نشر الوعي بين الشعب الجزائري وجلب انتباهه نحو دينه ووطنه.

ساهمت هذه المحاولات في تنشيط الحياة الثقافية فظهرت الجرائد العربية والنوادي والجمعيات ومحاولات الحفاظ على التراث والتاريخ.

[1] – خير الدين شترة، **من أعلام المقاومة الثقافية في الجزائر، خلال الحقبة الاستعمارية، أبو القاسم الحفناوي أنموذجا**، جامعة المسيلة، ص 280.

[2] –عبد الحميد عومري، **الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر، 1880–1940م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 11 ماي 2017، ص 290 .

المبحث الثالث: الحركة الإصلاحية الدينية في الجزائر

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مبادئها وأهدافها

موقف مالك بن نبي من الجمعية

عندما ظن الفرنسيون أنهم اقتلعوا الجزائر من جذورها وذروا الملح على مقوماتها ودينها باحتفالاتهم المئوية الخامس جويلية 1930 حتى أن أحدهم قال: "احتفالنا اليوم ليس بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر إنما بتشييع جنازة الإسلام فيها[1]".لم يخطر في بال أحد أنه بعد سنة واحدة ستتأسس جمعية تنسف جهود مئة وثلاثون سنة، فهذه الاحتفالات أشعلت في قلوب الجزائريين الوطنية وروح الانتماء للإسلام وللعربية فقد كانوا يقولون بينهم " إنّهم يحتفلون بالقرن الأول لكنهم لن يحتفلوا بالقرن الثاني[2]."

المطلب الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

كفكرة تعود إلى ثمانية عشرة سنة قبل تاريخ تأسيسها وذلك عندما التقى الشيخ ابن باديس[3] بالشيخ البشير الإبراهيمي[4]في المدينة المنورة موسم حج 1331 هـ الموافق لـ 1913م وكانا كل ليلة بعد صلاة العشاء يدرسان كيفية إصلاح الوضع في الجزائر الذي كان يعرف تدنيا لا يبشر بالخير،وبعد عودتهما إلى الجزائر عند انتهاء الحرب العالمية الأولى استمرا في الاتصال وعام 1924م- 1343 هـ عرض الشيخ ابن باديس على الشيخ الإبراهيمي تأسيس جمعية باسم الإخاء العلمي وهدفه منها أن تجمع علماء قسنطينة وتوحد جهودهم، لكنها لم تتأسس لأنها فكرة تحتاج لتحضيرات طويلة،،وبعد عام من ذلك أسس

---

[1]-محمد الطيب العلوي،**مظاهر المقاومة الجزائرية من1830حتى ثورة نوفمبر1954**،ط1،دار البعث للطباعة والنشر،1406ه،1985، قسنطينة،الجزائر،ص109.

[2]-أبو القاسم سعد الله،**الحركة الوطنية ج2** ،المرجع السابق،ص325.

[3]-**ابن باديس**:هوعبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس ولد في سنة 1308ه-1889م،وهوالبكر لأبويه أسرته قسنطينية مشهورة بالعلم والجاه وكذا أسرته لأمه "عبد الجليل"،أتم حفظ القران في سن الثالثة عشر وفي سنة 1903 اختار له أبوه الشيخ حمدان لونيسي معلما،وكان ابن باديس متأثرا بمعامه شاديا بفضله عليه،عندما تزوج وأنجب ابنا أسماه عبده اسماعيل دليل على أن ابن باديس كان معجبا بمحمد عبده،سافر عام 1908الى تونس والتحق بجامع الزيتونة وتخرج منه سنة 1912 بشهادة التطويع ،ورجع االى بلده ليبدأ رحلته في الاصلاح ومكافحة الاستعمار.ينظر:عمار طالبي،**ابن باديس حياته واثاره**،ج1،دار الامة ،الجزائر،2009.

[4]-**البشير الابراهيمي**:-ولد في 1889بسطيف وزاول دراسته تحت اشراف عمه وفي 1912 توجه الى المشرق حيث واصل دراسته في المدينة المنورة وهناك اكتشف فكر الافغاني وعبده وفي 1917م عين أستاذا بالمدرسة السلطانية بدمشق وفي1922 عاد الشيخ الى الجزائر واستقر بسطيف وكان يحث الناس على بناء مسجد حر للقيام بالدعوة والتعليم الاصلاحي .ينظر:عي مراد،مرجع سابق،ص102.

الإمام ابن باديس جريدة المنتقد[1]، ردا على دعاة التديّن الظاهري الذين انحرفوا عن جوهر العقيدة الإسلامية وأشاعوا بين الناس مفاهيم مظللة تدعوا إلى اليأس والخنوع منها " اعتقد ولا تنتقد " ونأكل القوت ونستنى في الموت[2]. فتأسست هذه الجريدة في الثاني من جويلية 1925 وشعارها " الحق فوق كل أحد " والوطن قبل كل شيء، جمعت كل الأقلام الشبابية العائدة من الحواضر العلمية العربية الكبرى وكان هدفها الإصلاح الديني ومحاربة البدع والخرافات التي كانت تنشرها الطرقية وكذا مقاومة أفكار الفرنسة والتغريب، وكانت لهجة مؤثرة غير سابقة في تاريخ الصحف الجزائرية ما جعل الإدارة الفرنسية توقفها بعد أشهر من صدورها.[3] فخلفها الشيخ ابن باديس بجريدة الشهاب في الثاني عشر من نوفمبر 1925 التي اتبعت نفس مبادئ سابقتها مضمونا وشكلا وشعارا باستثناء أسلوب الكتابة الذي عمل الشيخ ابن باديس على تليينه وذلك لتجنب الاصطدام مع السلطات الاستعمارية.[4]

وفي سنة 1346 هـ – 1927 م وعلى اثر عودة الطلاب من جامع الزيتونة والمشرق العربي قام الشيخ ابن باديس بدعوتهم لندوة يتباحثون فيها عن حلول للإصلاح وضع الجزائر، واتفقوا على إنشاء المدارس الحرة للتعليم العربي والتربية الإسلامية والعمل على نشر الدعوة الإصلاحية في المساجد الحرة واستخدام الصحافة والنوادي وإنشاء فريق الكشافة

---

[1]– مازن صلاح حامد مطبقاني، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1349 هـ-1358 هـ / 1931م-1939م**، بحث مقدم لنيل درجة الماجيستير في الآداب، اشراف الأستاذ محمد عبد الرحمن برح، قسم =التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية 1404-1405 هـ /1984-1985 م.، ص ص 59-56.

[2]– زراقة الوكال، **الفكر الإصلاحي في الشهاب ودوره في مقاومة مظاهر الانحراف الديني والاجتماعي**، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 3 ، سبتمبر 2013، ص 356.

[3]– محمد بن صالح ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954** ،ط2، دار النشر آلفا ديزاين، المحمدية، الجزائر،1427 هـ /2006 م، ص 58.

[4]– نفسه، ص 60.

الإسلامية للشباب، هادفين من كل هذا إلى تحرير روح الشعب الجزائري الذي قيّد الاستعمار بسياساته[1].

فكان بعد هذه المجهودات الطويلة جمعية العلماء المسلمين الحركة السياسية ذات الرسالة الثقافية والعلمية الاجتماعية التي تهدف إلى مسح الغبار على الهوية الوطنية ببعدها العربي والإسلامي[2]

كان تأسيسها يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة 1949 هـ – الموافق للخامس ماي 1931 م ووضع قانونها الأساسي بنادي الترقي[3] بالعاصمة من خلال اجتماع إثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري، عميدها السيد: عمر إسماعيل[4] وعمل برئاستها الشيخ أبو يعلى زواوي[5] وللكتابة العامة الأستاذ محمد الأمين العمودي[6].وفي المساء اجتمعت هيئة

---

[1]– مازن صلاح حامد، المرجع السابق، ص 57.

[2]– عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص 244.

[3]–**نادي الترقي**:تأسس من طرف أعيان وتجار من العاصمة يعتبر معظمهم من الحركة الإصلاحية تم التطرق إليه كفكرة سنة 1926 بعدما ساءتهم أوضاع الجزائريين وعمليات التحضير للاحتفالات المئوية فكان النادي يوم جويلية1927 وهدفه تكوين الشباب على القيم وحب الوطن ومناقشة الأفكار.ينظر:الوناس الحواس،**نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية1927،–1954**،مؤسسة الكنوز للنشر والتوزيع الأبيار،الجزائر1432–هـ2012م، ص ص136– 143.

[4]–**عمر اسماعيل**:أحد أعيان العاصمة وأثريائها، كان له دور كبير في تأسيس نادي الترقي ماديا تولى رئاسة اللجنة الدائمة التي وضعت لتأسيس الجمعية.ينظر:أحمد مريوش ،**الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومة للنشر والتوزيع ،2006 ص144.

[5]–**أبو يعلى الزواوي**:هو سعيد بن محمد الشريف بن العربي بن يحي ولد سنة ،1866حفظ القران على يد والده وعمره خمسة عشر سنة، وسنة 1902 سافر إلى دمشق واشتغل هناك في القنصلية الفرنسية كاتبا وبقي في دمشق يحتك بأعلام الفكر العربي الإسلامي فاتسعت مداركه العلمية وتكونت له شخصية مرموقة، في سنة 1924 حن الى الوطن فعاد الى الجزائر وفي نفسه عزم على القيام بمهمة الدعوة إلى الإسلام الصحيح ومحاربة أهل البدع والخرافات.ينظر :محمد الصالح الصديق، **شخصيات ومواقف** ،المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيروت يوسف ،الجزائر 1992م ص ص 309–310

[6]–**محمد الأمين العمودي**:ولد بمدينة الوادي سنة1892 من اسرة عريقة حفظ القران الكريم في الكتاب وتعلم اللغة الفرنسية في المدرسة الابتدائية انتقل الى قسنطينة لإكمال دراسته في المدرسة الإسلامية الفرنسية التي يتخرج منها القضاة ورجال

إدارية خاصة انتخبت للرئاسة الأستاذ ابن باديس ونائبا عنه الشيخ الإبراهيمي وللكتابة العامة الأستاذ العمودي ولمساعدته الأستاذ الطيب العقبي[1] ولأمانة المال الأستاذ مبارك الميلي[2] ولمساعدته الشيخ ابراهيم بيوض[3].

وبعد الانتهاء من التنظيمات الإدارية وتوزيع المسؤوليات تقدمت الجمعية بطلب رسمي للحصول على ترخيص من الإدارة الاستعمارية فجاءت الموافقة بصورة سريعة وذلك لعدة أسباب:

- الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر الذي استفز الجزائريين فكان الترخيص محاولة تهدئة وتجنبا للاحتجاجات.
- شخصية جان ميراند المعتدلة الذي كان يتولى رئاسة مديرية الشؤون الإسلامية.
- إدارة الجمعية التي ضمت كافة القطاعات الدينية الإسلامية المتواجدة على الساحة

المحاكم الشرعية وأعوان الإدارة الأهلية عين الأمين العام لجمعية العلماء وأسس في سنة 1934 جريدة الدفاع الناطقة باللغة الفرنسية بثت الإصلاح في الشباب المتعلم بالفرنسية اغتالته يد الاستعمار يوم 10 أكتوبر 1957 م.ينظر:بشير بلّاح،**تاريخ الجزائر المعاصر** ، **ج1** ،دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2006 ص ص426-427.

[1]-**الطيب العقبي:**هو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن صالح من فرقة أولاد عبد الرحمان ولد سنة1989م في بلدية سيدي عقبة سافرت أسرته بسب بطش الاستعمار الى الحجاز ثم انتقلوا إلى المدينة المنورة حفظ القران الكريم ثم دخل المسجد النبوي الشريف طلبا للعلم وكان ذكيا وصاحب فكر متقد فسطع نجمه في المدينة وعمل في مسجدها معلما للعلوم الشرعية واللغوية.ينظر:كمال عجالي ،مرجع سابق ،ص ص 22-23.

[2]-**مبارك الميلي:**هو محمد مبارك بن محمد الميلي ولد سنة 1898م بقرية أولاد أمبارك بدائرة الميلية يتيم الأبوين رباه جده حفظ القران في الحادية عشر وفي سنة 1919 انتقل الى قسنطينة فكان أحد تلامذة الشيخ ابن باديس ثم التحق بالزيتونة ليتخرج منها سنة1922م عاد إلى الجزائر واشتغل بالتدريس حاولت فرنسا اغتياله سنة 1926م شارك في تأسيس الجمعية وكان عضوا في مجلسها الإداري.ينظر:آسيا تميم ،**الشخصيات الجزائرية 100شخصية** ،دار المسك ،للنشر والتوزيع، برج البحري، الجزائر، 2008 ،ص8.

[3]-**ابراهيم بيوض:**ولد في أفريل 1899 في واد ميزاب حفظ القران قبل الثالثة عشر من عمره ونظرا لذكائه ونبوغه المبكرين ألقى دروسا على تلاميذ يكبرونه وهو دون العشرين وفي سنة 1922م اختير للالتحاق بحلقة العزابة الدينية العليا بالبلد التي لم يكن بلتحق الا الكهول والشيوخ كان جريئا يصدح بالحق ويحارب الخرافات والبدع.ينظر:محمد صالح ناصر، **الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما**، كولوريوم للنشر، وحدة الرغاية ،الجزائر، 2013م، ص ص15-16.

الجزائرية فلم يكن لها معارضين.[1]

كما أنها لم تفصح عن نواياها وتعهدت بالبعد عن الميدان السياسي[2]، وكان هذا أسلوبا ذكيا تمكنت من خلاله الجمعية تجنب المصير الذي لقيته بعض الأحزاب السياسية التي أعلنت عن أهدافها المعادية للاستعمار في برامجها.[3] ولتبرئ ذمتها أمام الإدارة الاستعمارية عرّفت الجمعية نفسها في قانونها الأساسي[4]والمكون من خمسة أقسام وثلاثة وعشرون فصلا بأنها جمعية إرشادية تهذيبية لا تخوض في المسائل السياسية نظريتها محاربة الآفات الاجتماعية.[5] وكان أعضائها كل مرة يذكرون فرنسا بذلك ففي مقال كتبه الأستاذ عبد الحميد في مجلة الشهاب جاء فيه " ... إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أسست لخدمة المجتمع الجزائري من الناحيتين العقلية والقلبية، فهي تريد خدمة المجتمع بالعلوم والمعارف المنورة للعقول المزيلة لظلمات الجهل، وعناكب الخرافات، وتريد خدمته بالمواعظ والإرشادات المطهرة للقلوب المقوية للأخلاق، المنفرة من الرذائل وسائر المفاسد.

تريد إصلاح المجتمع من هاتين الناحيتين ببث التعاليم الإسلامية الصحيحة وتلقين الآداب المحمدية العالية، وبالجملة تريد استثمار ما في كتاب ربنا وحديث نبينا من ثروة

---

[1]– محمد شبوب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في إعادة بعث الهوية الوطنية 1931–1939**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 19، جانفي 2018، ص 170.

[2]– نبيل أحمد بلاسي، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990، ص 61.

[3]– كمال عجالي، **مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية**، العدد 16، ديسمبر 2001، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 104.

– عبد الرحمن شيبان، **من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، 2008، باب الوادي، الجزائر، ص [5]ص 21–22 .

علمية وأخلاقية".[1] وأيضا مقال الشيخ الطيب العقبى في جريدة السنة المحمدية يقول فيه: " ... هذا وإنّ دعوتنا الإصلاحية قبل كل شيء وبعده هي دعوة دينية محضة، لا دخلا لها في السياسة البتة، نريد منها تثقيف أمتنا وتهذيب مجتمعنا بتعاليم الإسلام الصحيحة، وهي تتلخص في كلمتين، أن لا نعبد إلا الله وحده، وأن لا تكون عبادتنا إلا بما شرعه وجاء من عنده، وليس في هذا ولا الدعوة إليه ما يمّس بمصلحة فرنسا ... وليعلم رجال فرنسا الكبار ونواب دولتها الأحرار أننا لسنا أعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها بل نحن بعملنا في هذه الدائرة الإصلاحية على تمدين الشعب وتهذيب الأمة وتثقيفها معينون ومساعدون..."[2].

المطلب الثاني: أهداف ومبادئ جمعية العلماء المسلمين

لخص الشيخ البشير الإبراهيمي خطة الاستعمار الفرنسي في ثلاث نقاط فيقول: " أنه جاء باللاتينية ليدفن بها العروبة وجاء بالغة الفرنسية ليقضي بها على اللغة العربية وجاء بالمسيحية لينسخ بها الإسلام."[3] ولمّا كان مؤسسو الجمعية مدركين لخطة فرنسا فقد لخصوا مبادئها وأهدافها في شعارهم المناقض لخطة الفرنسيين، " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا."[4] وهو اعتراف صريح برفض فرنسا وتاريخها ولغتها ما جعل من أهداف الجمعية ما يلي:

- تطهير الإسلام من البدع والخرافات، ومحاولة إيقاظ القلوب النائمة.

---

[1]– محمد الحسن فضلاء، **الشذرات من مواقف الامام عبد الحميد بن باديس**، دار هومة للطبع و النشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 39.

[2]– أحمد شرفي الرفاعي، **مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين، الشيخ الطيب العقبي**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص 244.

[3]– احمد طالب الابراهيمي، **اثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، ج3**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997، ص، 160.

[4]– محمد مورو، **بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492 هـ/1992م الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم**، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، شارع كامل صدقي بالفجالة، القاهرة، 1992، ص 71.

- إحياء الثقافة واللغة العربية ونشرها في الجزائر بعد أن كتم أنفاسها المستعمر لأكثر من قرن
- محاربة سياسة الفرنسة والتنصير والتجنيس بالخطب والمحاضرات الدينية.
- المحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية والدينية والتاريخية الوطنية والثقافية.[1]

والناظر بعمق لهذه الأهداف المسطرة في برنامج الجمعية وقانونها الأساسي يفهم بأن الجمعية ترسم مخططا لهدف أعظم من الذي صرحت به وذلك ما يذكره الشيخ خير الدين[2] في مذكراته أنه ذات يوم من عام 1933م التف نفر من الشباب المتحمس حول الشيخ ابن باديس في نادي الترقي وطلبوا منه أن ينادي باستقلال الجزائر وحريتها، فما كان منه إلا أن أجابهم بحنكة وحكمة: " هل رأيتم من يقيم سقفا دون أن يشيّد الجدران؟" فقالوا" كلا ولا يمكن هذا أبدا." فقال: " إن من أراد أن يبني دارا فعليه أولا أن يبني الأسس ويقيم الجدران ثمّ يشيّد سقف تلك الجدران ومن أراد أن يبني شعبا ويقيم أمة فلابد أن يبدأ من الأساس لا من السقف." فالمغزى هو تربية جيل وتنشئته على ثوابت تجعل منه جديرا بالحرية فيأخذها بالقوة والجهاد لا بالكلام والشعارات.[3]

واعتمدت الجمعية لتجسيد أهدافها على عدة وسائل منها:

- بناء المدارس فقد كان الإمام عبد الحميد ابن باديس يشجع العلماء للحصول على رخص لفتح المدارس في جهات متعددة من الوطن وكانت هذه المدارس تدرسالأطفال

---

[1]– نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص ص 64–65.

[2]– الشيخ خير الدين: ولد شهر ديسمبر 1902 ببسكرة والداه خير الدين بن حمد أبي حملين والحاجة الزهراء بنت المغربي، نشأ نشأة دينية فكان حافظا للقرآن مواظبا على صلاته... ينظر إلى: محمد خير الدين، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج 1، مطبعة حلب، حسين داي الجزائر، 1985، ص ص 70.

[3]– نفسه، ص ص 348–349.

الصغار في النهار والكبار الكهول في الليل وبلغ عددها ما بين سنتي 1931-1934 حوالي سبعين مدرسة.[1]

وكذلك الاعتماد على المساجد والنوادي باعتبار أن المسجد يقصده الجميع وليس مخصصا لفئة ما فكان يجتمع فيه الصغار والكبار والنوادي مراكز مكملة لنشاط المدرسة والمسجد فكانت تلقى المحاضرات بأسلوب الخطاب المؤثر في العقول المحفز للنفوس والمؤجج للمشاعر[2]،ولإقناع المجتمع بالأفكار الإصلاحية اعتمدت الجمعية على الصحافة وتأسيس الجرائد التي تساهم في إيصال صدى الإصلاح إلى أبعد نقطة في الوطن وحتى خارج الوطن وإنضاج الوعي الوطني والاجتماعي والإصلاحي والسياسي.[3]

فأصدرت الجمعية صحيفة باسم السنة النبوية المحمدية أسبوعية ليشرف عليها الإمام ابن باديس مهمتها نشر سيرة " النبي صلى الله عليه وسلم " حتى يهتدي الناس بهديه، ولكن سرعان ما أوقفها الاستعمار الفرنسي، فأصدر الإمام جريدة الشريعة المحمدية[4] فصودرت هي الأخرى فظهرت بعدها جريدة الصراط السوي الأسبوعية بتاريخ إحدى عشر أكتوبر 1933 م ولكنها عطلت هي الأخرى، ورغم كل هذه المضايقات من الحكومة الفرنسية إلا أن الجمعية وأعضائها لم يركعوا يوما أمام الأمر الواقع بل كانوا يستغلون أي فرصة لطلب رخصة قانونية وإصدار جريدة جديدة في يوم السابع والعشرين من ديسمبر 1935م البصائر

---

[1]– لهلالي إسعد، **وسائل الإصلاح عند الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال أبرز تلامذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 5 ، جامعة سطيف، 2018، ص ص 30-31-32.

[2]– محمد الصالح صديق، الجزائر بلد التحدّي والصمود، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 101.

[3]– زيلوخة بوقرة، **سوسيولوجيا الاصلاح الديني في الجزائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "نموذجا" ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني**، اشراف بلقاسم بوقر، 2008-2009م ، ص 163.

[4]–**الشريعة المحمدية:** أسبوعية صدر العدد الأول منها 24 ربيع الأول 1352-7 جويلية 1933، بعد أن أوقفت جريدة السنة تحمل على جهة اليمين شعارا وهو الآية الكريمة: " **ثم جعلناك على شريعة من الأمر**"، وعلى جهة الشمال حديث **الرسول صلى الله عليه وسلم** : " **من رغب عن سنّتي فليس منّي** "، ينظر : محمد بن صالح ناصر، مرجع سابق، ص ص 166- 167.

أسبوعية رئيسها الطيب العقبى التي أظهرت مسالمتها مع الإدارة الفرنسية فاستمرت حتى الحرب العالمية الثانية ولأنها رفضت إصدار أي مقال يخدم الاستعمار ويحشد الجماهير للمشاركة معه في الحرب عطلت هي الأخرى، لكنها عادت بعد الحرب العالمية الثانية بإشراف رئيس الجمعية الثاني الشيخ الإبراهيمي.[1]

وبدأت جهود الجمعية تثمر وامتد نشاطها إلى الخارج إلى فرنسا ذاتها حيث تقيم هناك جالية جزائرية كبيرة منتشرة في المناطق الصناعية تقدر بالألاف معرضة للانسلاخ عن عروبتها وإسلامها رأت أن عليها العمل على إنقاذها من خلال إرسال مجموعة من العلماء مهامهم تلقين الجزائريين هناك مبادئ القراءة والكتابة بالعربية ،ومبادئ الدين الإسلامي،كان هذا النشاط في الخارج صفحة على خدم الإدارة الفرنسية التي بدأت تتفطن لخطر هذه الجمعية والتفاف الجماهير حولها[2]،هي التي كانت تستهين في البداية بالعلماء المسلمين وتستصغر من شأنهم ظانة أنهم لن يستطيعوا إضافة أي شيء للجزائر المعرضة لنسيان اسمها[3]،فإذا بها تتحول قوة مضادة تهدد الوجود الفرنسي وتعمل على بعث الشخصية الجزائرية انطلاقا من ثلاث مبادئ لا رابع لها:الجزائر–الإسلام–العربية،وهي الكلمات التي إذا ترجمت بلغة قومية تصبح دعوة إلى إنشاء دولة مستقلة[4].

ولقد كان من بين سياسات فرنسا للقضاء على الجزائر دولة وشعبا سياستي التجنيس والإدماج،فما كان من جمعية العلماء أن تبقى مكتوفة الأيدي وهي ترى محاولات هدم لجهودها،فسجلت في تاريخها عدة مواقف من أهمها:

---

[1]– عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي بالجزائر (1913، 1940 م)**، ط1، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1420 هـ1999 م، ص ص 183– 184.

[2]-أحمد بلاسي،المرجع السابق،ص ص 66-67.

[3]-نورة خالد السعد ،**التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي دراسة في بناء النظرية الاجتماعية** ،ط1،الدار السعودية للنشر والتوزيع،1318ه-1997م،ص22.

[4]-أبو القاسم سعد الله،**أبحاث واراء في تاريخ الجزائر**،ج4،دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان ،1996م،ص143.

أ- موقف الجمعية من سياسة التجنيس:

يقتضي الحصول على الجنسية الفرنسية التخلي عن أحوال الشخصية الإسلامية شرطا أساسيا، وهذا ما كانت تريده فرنسا[1]، فكان موقف الجمعية منه الرفض والإدانة فيقول عبد الحميد ابن باديس " إن من يرغب عن الشريعة الإسلامية هو بالضرورة مرتد."[2]

لقد كانت هذه الفتوى بتكفير كل من يتجنس بالجنسية الفرنسية ويتخلى عن الشريعة الإسلامية بمثابة القنبلة التي نسفت آمال الاستعمار في جعل الجزائريين يقبلون على الجنسية الفرنسية مقابل بيع أحد مقومات الشخصية الجزائرية وأهمها " الإسلام [3]خاصة وأن الإدارة الفرنسية لم تحسن التعامل مع المتجنسين فهي لم تعاملهم كما تعامل الفرنسيين إنما جعلتهم مواطنين من الدرجة الثانية هذا التعامل من فرنسا استغلته جمعية العلماء المسلمين لصالحها وصرحت بأنها تقبل عودة هؤلاء الذين عرفوا حقيقة فرنسا وقوانينها الزائفة.[4]

ب-موقف الجمعية من سياسة الإدماج:

والإدماج يعني تكوين جيل من الجزائريين يجهل هويته ومنبهر بفرنسا وتاريخها ويقبل بفخر واعتزاز أن يكون مواطنا يحمل جنسيتها، واستعملت فرنسا هذه الفئة لتضمن بقائها في الجزائر[5]، ومنهم فرحات عباس الذي كتب يوم ثلاثة وعشرون فيفري 1936م مقالا تحت عنوان " فرنسا هي أنا"[6] جاء فيه" ... ولو أني اكتشفت وجود أمة جزائرية لكنت وطنيا إن

---

[1]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 245.

[2]- علي مراد، مرجع سابق، ص 493.

- رابح تركي عمامرة، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤساؤها الثلاثة (1931-1956 م)**، الرغاية، [3]الجزائر، 2009، ص 50.

[4]-علي مراد، مرجع سابق، ص 494.

[5]- بشير بلاح،**تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 154.

[6]- خيرة ضاوي، اسمهان العربي، **رد فعل جمعية العلماء المسلمين على قضية سياسة الاندماج**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع، مج 18، جوان 2020، ص 576.

الوطنيين يكرمون لأنهم يموتون من أجل فكرة وطنية، ولكني غير مستعد لأموت من أجل وطن جزائري لأن هذا الوطن لا وجود له. فقد بحثت عنه في التاريخ فلم أجده، نعم وجدت دولة عربية والدولة الإسلامية اللتين شرفتا الإسلام وشرفتا جنسنا، ولكنهما ولدتا لعصر غير عصرنا ولأناس ليسوا أناسنا، وليس هناك من يفكر جدّيا في وطنيتنا، فالذي يهمّ بالدرجة الأولى هو التحرر الاقتصادي والسياسي لجماهير الجزائر، إنّ هذا التحرير ضرورة لأنّ فرنسا هي أنا."[1] هذا المقال الذي فجّر أقلام العلماء فكتب ابن باديس يرد عليه في مقال بعنوان " كلمة صريحة " جاء فيها " ... إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي امة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها، لا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود ومعين والوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة والذي يشرف على إدارته السيد الوالي العام المعين من قبل الدولة الفرنسية.[2]وأصدر مقالا آخر عنوانه " حول كلمتنا الصريحة جاء فيه " الكلمة الصريحة التي نشرناها العدد السابق أحدثت أثرها المطلوب فقد بيّنت الحقيقة الناصعة وعواطف وشعور الأغلبية المطلقة من سكان هذا الوطن الجزائري."[3]

هذه المواقف من الجمعية لم تنل استحسان فرنسا التي بدأت بزرع العراقيل في طريقها كالتأخر في إعطائها الترخيص بفتح المدارس الحرة أو الرفع المطلق لذلك، كما أصدرت التعليمات لتقلص من نشاطات الجمعية كقرار ميشال في السادس عشر من فيفري 1933 م الذي يأمر الولاة ورؤساء الشرطة وشيوخ البلديات مراقبة اجتماعات الجمعية والمكاتب القرآنية، ثم تطور هذا القرار ليأمر الولاة بعدم السماح لأي عالم بالوعظ والإرشاد في

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية، ج3**، ص 72.

[2]– محمد الميلي ، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 192.

[3]– نفسه، ص 193.

المساجد الرسمية بدون استشارة.[1]وعدة مضايقات أخرى كالتضييق على صحفها، ولكن الجمعية لم تركن أبدا عن محاولة تجسيد هدفها الأسمى.[2]

المطلب الثالث: موقف مالك بن نبي من جمعية العلماء المسلمين

لقد كان الأستاذ مالك بن نبي معتزا بما تقوم به جمعية العلماء المسلمين شاكرا لفضلها رغم أنه لم يكن عضوا فيها إلا أنه كان ناشرا لأفكارها ومتبنيا لها،[3] إذ أنه كان مدركا لهدفها النبيل ومبادئها الفاضلة وهمها الوحيد " الإصلاح " أمام مرامي الاستعمار الفرنسي للإفساد، غير أن الأستاذ ابن نبي صدم من مشاركة جمعية العلماء المسلمين في المؤتمر الإسلامي 1936[4] ورأى أنها تخلت عن مهمتها الأساسية ودخلت العراك السياسي الذي أغرق أعضائها في وحل المطالبة بالحقوق وشغلهم عن الدعوة إلى القيام بالواجبات، كما أنها بفعلتها سلمت الراية إلى الزعماء المتخرجين من المدرسة الغربية، بإفساحهم المجال لهؤلاء الزعماء المزيفين سحبت ريادة الجماهير وريادة الثورة في المستقبل من العلماء وأجهضت ثمار الحركة الإصلاحية،[5] فمن منظور مالك بن نبي أنه كان على الجمعية أن تبقى متعالية على أوحال السياسة والمعارك الانتخابية وأن يبقى علماؤها حريصون من أن تتلطخ ثيابهم البيضاء وتجري الفكرة الإصلاحية في المجرى الذي تجري فيه(الشمبانيا) في

---

[1]– مازن صالح حامد مطبقاني، المرجع السابق، 195.

[2]– نفسه، ص 215.

[3]– مالك بن نبي، **في مهب المعركة**، المصدر السابق، ص146.

[4]– المؤتمر الإسلامي: عقد في مدينة الجزائر بتاريخ: 1936/06/07، برئاسة الزعيم السياسي ابن جلول النائب المالي في عمالة قسنطينة، شارك في المؤتمر نواب من العمالات الثلاث، الجزائر، وهران، قسنطينة، مثل جمعية العلماء: " ابن باديس" ، " الإبراهيمي "، " الطيب العقبي "، وكان من مطالب المؤتمر: إعطاء الحقوق السياسية للمسلم الجزائري تامة غير منقوصة، وحرية القول والكتابة والتعليم العربي، والإجتماع، ورفع القوانين الاستثنائية، ثم شكل المؤتمر وفدا للذهاب إلى باريس ليعرض مطالبه على الحكومة. ينظر: محمد العبدة، المرجع السابق، ص 71.

[5]– عبد اللطيف عبادة، المرجع السابق، ص 48.

الأعراس الانتخابية الممزوجة بالدماء اغتيالا للإصلاح (اغتيال مفتي العاصمة سنة 1936).[1]

ورغم كل النقد الذي وجهه مالك بن نبي إلى الجمعية إلاّ أنه بقي دائما مخلصا لها متبنيا أفكارها[2].

يمكن اعتبار موقف مالك بن نبي في الجمعية مساهمة في الفكر فمن واجب المفكر الانتقاد البناء بالحجة وبنقده لها لم يلغ أعمالها وما قامت به إنما محاولة التصويب والتنبيه للفخ الذي وقعت فيه فالإدارة الاستعمارية يسهل عليها القضاء على كل من يصارعها سياسيا كما أن طريق الإصلاح طريق القيام بالواجبات والسياسة مطالبة بالحقوق والمجتمعات لا تنال استقلالها بالحقوق إنما بالواجبات.

وفي ختام المبحث نستنتج أن جمعية العلماء المسلمين فكرة تطلبت قرابة العقدين لترى نور الواقع وتنوره بأفكارها الإصلاحية، فقد كان وضع الجزائريين قبلها كالكرة يقذفها الاستعمار إلى وحل الجهل والفقر والبؤس وتركلها الطرقية إلى كهف الانحرافات والبدع.

جمعية العلماء المسلمين الحركة الإصلاحية الرسمية في الجزائر بمبادئ وأهداف تتصدى للسياسة الاستعمارية وتنهض بالجزائري وإعداده لينهض بالجزائر رافضا فرنسا وثقافتها الغربية، وأفكارها الأجنبية عن المرجعية الإسلامية.

نقد مالك بن نبي للجمعية منبعه ليس الحقد وهدفه ليس الخصام إنما التنبيه والتقويم.

---

[1] – مالك بن نبي، **شروط النهضة**، تر: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين،د ط، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، سورية، دمشق، 1406 هـ، 1986م، ص 30.

[2] – مولود عويمر، المرجع السابق، ص 19.

المبحث الرابع: الاستعمار والإصلاح في فكر مالك ابن نبي

الاستعمار في فكر مالك بن نبي

الإصلاح السياسي

الإصلاح الاجتماعي والثقافي

كان مالك بن نبي متأثرا بالإصلاح إذ يقول في كتابه شروط النهضة"...كانت حركة الإصلاح التي قام بها العلماء الجزائريون أقرب هذه الحركات إلى النفوس وأدخلها إلى القلوب،إذ كان أساس منهاجهم الأكمل قوله تعالى: (إنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.)[1]....وأصبحت هذه الآية شعار المصلحين الذين غرسوا في قلب الشعب نزعة التغيير فطابقت أفعاله أقواله.[2]وكان في المقابل ناقما على الاستعمار ويعتبره نكسة في التاريخ الإنساني[3].

المطلب الأول: الاستعمار في فكر مالك بن نبي

لقد ولد الأستاذ مالك بن نبي وكبر في بلاد تخضع للاستعمار، ويعاني شعبها ويلاته في جوانب الحياة المختلفة، فانطلق الأستاذ بن نبي من الدولة الاستعمارية والدولة المستعمرة، يدرس الاستعمار ويحلله تحليلا عميقا في مؤلفاته من بينها كتاب في مهب المعركة في الفصل الأول والذي أسماه "الاستعمار تحت المجهر" والذي فصله في ثلاث مقالات.

ففي المقال الأول " **سيكولوجية الاستعمار** " يشير المؤلف إلى كتاب صدر سنة 1948 يدرس الاستعمار على طريقة التحليل النفسي، ألقى فيه صاحبه منوني الضوء على نفسية كل من المستعمِر والمستعمَر والاستعمار في حد ذاته، ووجد أن العنصر الأساسي في نفسية الاستعمار هو " العنصرية " التي تحدث ما إن يغير العنصر البشري مكانه الأصلي فيرى أن له "السلطة والسيادة " وأن على الآخر "السمع والطاعة" ويعطي لهذا العنصر الأساسي تسمية أخرى " الفاصل الذاتي" الذي يرى الأستاذ مالك أنه ظهر عندما اكتشفت

---

[1]–**القران الكريم** ،سورة الرعد،الاية11.

[2]–بن نبي،**شروط النهضة**،المصدر السابق ،ص.،25

[3]–نفسه،ص148.

أوروبا ما أطلقت عليه ابن المستعمرات أو الإنسان الملون[1] وحسب ابن نبي تعود أصول الاستعمار إلى روما التي كانت تستحوذ على الممالك الأخرى بروح صليبية عكس الحضارة الإسلامية التي كانت تفتح البلدان ليعمها الإسلام كحضارة وليس كدين وأقباط مصر ويهودها يشهدون. [2]

أمّا الـ " أنا " الأوروبي ففي كل مرة ينعكس فيها خارج أوربا يرى الآخر أهلي أي كل رجل غير أوروبي، وهذا ما يسمى بالموقف الاستعماري، ذلك الـ " أنا " الأوروبي الذي لم يخرج طالبا الفائدة المادية فقط إنما ملذات نفسية وحشية تدل عليها المذابح المسجلة في تاريخ الاستعمار،في حين المستعمَر أطلق عليه مؤلف الكتاب " مركب التبعية " التي تكون موازية للنزعة الاستعمارية عند الأوروبي، لكن ابن نبي يرى أن التبعية صفة عامة للملغاشي "ابن المستعمرات " ويشير إليها بمصطلح جديد"القابلية للاستعمار"الذي يكون فيها المجتمع مصاب بنكسة أما التبعية تكون حالة المجتمع قد وصلت إلى الركود والجماد.[3]

لكن كيف نشأت التبعية عند الأهلي والنزعة الاستعمارية عند الأوروبي؟

ويوضح صاحب كتاب الاستعمار على طريقة التحليل النفسي أن نشأة هذه المفاهيم راجعة إلى مرحلة الطفولة، فالطفل الملغاشي تنشأ عنده التبعية عندما يشعر بعجزه وذلك برؤية والديه وبالأخص والده الذي تجعله قوته يشعر بالنقص فيها فيحاول التخلص منه من خلال الارتباط بوالديه وجعلهما سلطة ومرجعية عليا، ولا يعمل لتكوين إرادة وسلطة شخصية، أما الأوروبي فيفر من السلطة الواقعية إلى السلطة المعنوية وهذا ما كان السبب في طبع الحضارة الغربية وتطورها،وكل من الطفلين معرض لحالة الضياع التي تواجه الصبيان في العالم لكن الحلول تختلف فالطفل الأهلي يتقبل حالة التبعية كي يتخلص من

---

[1]– بن نبي،**في مهب المعركة**، المصدر السابق ،ص ص 19–21.

[2]– مالك بن نبي، **شروط النهضة**، ص 148

[3]–مالك بن نبي ،**في مهب المعركة**،ص ص22–23

مركب النقص والضياع أما الأوروبي فيواجه الضياع ويعمل على تصفية مركب التبعية ويتقبل النقص وهذين الحلين المختلفين ينتج عنهما شخصيتين: شخصية مرتبطة بالأجداد بعلاقة عمودية (حماية الأجداد المهيمنة) وشخصية تقبل مواجهة الأخطار اللاتبعية وتتغلب عليها، وهذا الأوروبي عندما يتدخل في حياة الأهلي يمزق شبكته من الصلات التقليدية التي تربطه بأجداده ويفرض عليه صلات جديدة يتقبلها الأهلي تعويضا عن القديمة، ويستدل صاحب الكتاب بقطعة شعرية من الأدب الملغاشي يمجد فيها الأوروبي الذي فتح البلاد وجعلها آمنة !لكن ابن نبي لا يرى عما يثبت بأن من كتبها من ابن المستعمرات خاصة وأنه وجد مثلها في الجزائر وهي لا تعبر أبدا عن الروح الجزائرية، ومثل هذه الكتابات يستعملها الاستعمار كمبرر لوجوده[1].

في شخصية الأوروبي الاستعمارية تختبئ نزعة أساسية يسميها الكاتب " الرغبة في عالم خال من البشر" تظهر في شخصية الحكايات كقصة روبنسون كروزو وبروسبيرو ورفيقه كليبان في قصة العاصفة لشكسبير، لكن ابن نبي يرى أن من الرحالة العرب من جاب العالم كابن بطوطة(1304-1377م) وأبي الفداء(1237-1331م) والمسعودي (896-957م)وهدفهم الوحيد المعرفة والفائدة العلمية وليس الميول الاستعمارية، وحتى في الأدب العربي نجد قصة السندباد البحري وقصة حي بن يقضان مجردة من النزعة الاستعمارية،هذه النزعة " الرغبة في عالم خال من البشر " يسميها مالك بن نبي " الرغبة في عالم بلا شهود" أين لا يرى أحد الأوروبي وهو يمارس الروح الاستعمارية الاستبدادية مع أهل البلد البعيد عن بلده الأصلي فهناك لن تدركه أبصار القوانين والعادات والأخلاق، وفي أوروبا تحظى شخصية الأوروبي القاطن بالمستعمرات بالتقدير أكثر من أن الأوروبي الساكن بالوطن الأم، فينتصر الظلم على القانون والقيم غير الحضارية على القيم الحضارية، ذلك أن الأوروبي الذي خرج من بلاده خرج لتفهم القضايا القائمة بين الشعوب المستعمرة والدولة

[1]-بن نبي، **في مهب المعركة**، المصدر السابق، ص ص25-26

الاستعمارية،وللاستعمار نزعة أبوية أين يرى نفسه رقيبا أو " الحماية "على المستعمَر بحجة أنه لم يكبر بعد ولم يصل إلى سن الرشد فيبقى تابعا له في جميع حالاته.[1]

وفي الأخير يقترح ابن نبي لحل الموقف الاستعماري، أن تحرر شخصية ابن المستعمرات من دوافع التبعية و بعث روح الديمقراطية في مجتمعه لكنه يرى أن كل هذه التوجيهات رهينة تصرف الاستعمار " لأن المجتمع الاستعماري لا يترك للكائن المستعمر إلا تبيعته"، كما أن الملغاشي، لم يقم بأي شيء ليخرج من التبعية وهكذا ينهي دراسته بدون حل المعضلة،أما ابن نبي فيرى أن التطور الذي يشهده العالم اليوم يدفع الحضارة إلى الشمولية والعالمية أين سيجد الأوروبي نفسه مضطرا تقبل واحترام عالم الآخرين.[2]

وفي مقاله الآخر "الاستعمار يفتح وجهة ثالثة في التاريخ" يميز ابن نبي نوعين للاستعمار،الاحتلال المؤقت أين يخضع الشعب عسكريا لمدة معينة تنتمي بتصفية الاستعمار من الوضع الحربي، وهو احتلال لا يؤثر في خصائص الشعب المستعمَر،والاحتلال الذي يصبح حالة ضم وهو الاحتلال الذي يؤثر على خصائص الشعب المستعمَر فيندمج المجتمعان ليظهر مجتمع جديد قد تظهر فيه خصائص شعب أكثر من الآخر وليس المنتصر هو الذي تطغى خصائصه بل قد يكون المهزوم هو الذي يؤثرفي المنتصر، وقد تندمج خصائص الطرفين فتمحى الازدواجية وتظهر الوحدة.[3]

أما الاحتلال الفرنسي للجزائر فيرى ابن نبي أنه ليس هذين النوعين إنما أراد باستعماره أن يفتح وجهة ثالثة في التاريخ هي الاستحواذ على خيرات الشعب فيزداد رقيا " الاستعمار " بينما الشعب المستعمَر يزداد تخلفا رغم قرن من التعايش وذلك من خلال التدخل في شؤون البلد المستعمَر وتقييد أبنائه فبينما هناك ثلاث آلاف طالب في باريس

---

[1]–بن نبي، **في مهب المعركة**،ص ص 28–30.

[2]–نفسه ،ص33.

[3]–نفسه،ص ص34،–35.

هناك فقط ثلاث مائة طالب في الجزائر، لكن المشكلة ليست في العدد إذ أن المشكلة تكمن في المهنة التي سيوجه إليها الطلبة الجزائريون فمن بين ثلاثمائة طالب قد تجد طالب واحد مؤهل للصناعات التقنية والميكانيكية والبقية كلهم يوجهون إلى صناعة الخشب التي يكتظ بها السوق، هذه التوجيهات ليست اعتباطية بل هي من مكائد الاستعمار الذي لا يسعى لخلق نخبة أهلية مثقفة تكون قادرة على إنشاء قيادة صناعية في وطنها ،إنما تكوين طبقة برجوازية تحمل الشهادات لا تنفع ولا تضر.[1]

وفي المقال الثالث " **الفوضى الاستعمارية** " يتكلم ابن نبي عن الاستعمار الفكري والأخلاقي الذي يقوم بإفلاس المفاهيم القانونية والقيم والأخلاقية فينتج مجتمع لا يعرف كيف يتولى شؤونه بنفسه ،فيظهر دور الاستعمار بمفهوم "الحماية" ويطلق عليها ابن نبي "الحضانة " التي يمارسها الاستعمار بحذر لأنه إذا صدر منه تصرفات تؤذي القاصر فستسحب منه الحضانة ،لذلك فهو يعمل على أن يبقي القاصر في حالة " قصور" بكل الوسائل غير الشرعية من تلويث لأفكاره وطبيعته وأخلاقه وسلب أملاكه ومعاقبته بالضرائب والمخالفات وغلق أبواب العمل في وجهه و تحطيم إرادته فيفقد الفرد ثقته في نفسه وينسحب من الحياة لأنه آمن بعجزه، ومع الإدارة الاستعمارية سهل على الإنسان أن يحصل على رخصة لفتح مقهى على أن يحصل على رخصة فتح مدرسة، وإذا ما كان خلوقا لا يسمح بالرذائل في مقهاه كالقمار والخمر فإنه يصنف خطرا على الاستعمار فتضيق عليه الشرطة حتى تجعله فاسدا يسمح بالفساد في مقهاه فتتركه وشأنه، ويرى ابن نبي أن الاستعمار يتبع خطة دنيئة تجعل من القاصر لا يبلغ رشده أبدا، وإذا طلب القاصر من المستعمر أن يعترف له برشده فإن الاستعمار سيعتبر ذلك خروجا عن الطاعة وتعصبا وعنصرية والحقد على الأجنبي فيقتله باسم القانون ،فالفوضى الاستعمارية هي أن يلبس الاستعمار قناع القانون

[1]–بن نبي،**في مهب المعركة**،ص ص37–38.

ويفعل أشياء لا يسمح بها القانون فيسلب الأرض ويجعل صاحبها عاملا بلا أجرة ويزور الحقائق ليأخذ من القاصر حقوقه ولا يسقط قناعه أمام الرأي العالمي[1].

يوضح ابن نبي في هذه المقالات الاستعمار من كل جوانبه، من الجانب النفسي المتمثل في الروح الاستعمارية التي يتمتع بها الأوروبي والرغبة في العالم الفارغ من البشر، وتبرير النزعة الاستعمارية أن عنصرية الأوروبي تجعله يرى كل شخص خارج أوروبا أدنى منه،وتبرير أن المستعمر يريد الاستعمار مستشهدا بتلك القطعة الشعرية التي تمجد الاستعمار وتقبله.

ومن الجانب النوعي هناك نوعين من الاستعمار مؤقت ينتهي بانسحاب القوات العسكرية،و آخر استيطاني دائم ينتهي باندماج الشعبين المستعمر والمستعمر ونوع آخر استعمار لا اسم له يهدف يجعل أبناء الوطن المستعمر الخائنين أسيادا والجاهلين نخبة مثقفة والعلماء المثقفين بحق يمارس عليهم سمومه النفسية والجسدية فيتركهم لا أحياء ولا أموات، ومن جانب آخر كيف يحرف الاستعمار الأفكار عن جادتها ويفسد الأخلاق حتى يضمن بقائه تحت مسمى " الحماية"، حماية العقل الجاهل والجسد الخامل.

المطلب الثاني: الإصـــلاح السيـــاسي

في الجانب السياسي يجمع مالك بن نبي حديثه في عدة مقالات جاءت مرتبة كالاتي:

يتكلم ابن نبي في مقاله " **حقد على الإسلام** " عن حادثة نفي الملك المغربي " محمد الخامس"[2] ليلة عيد الأضحى كأنه قربان فيغدوا رمزا لا ينسى في التاريخ، وحادثة نفيه قصة

[1]–ابن نبي، **في مهب المعركة** ،المصدر السابق، ص ص42–50.

[2]– أبو عبد الله محمد بن يوسف السلطان المحبوب من شعبه ولد بفاس عام 1329 هـ–1910م، بويع له بالقصر السلطاني عام 1927م وهو يبلغ من العمر 17 عام. ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**، المطبعة الاقتصادية بالرباط، 1356 هـ–1937م، ص ص 139–140.

مدبرة من الاستعمار الذي سخر لها معاونين مغربيين حتى تظهر وكأنها حادثة محلية لا دخل له فيها، ثم يضيف على هذه الحادثة التوابل في صحافته بالإساءة إلى شخص الملك واتهامه بالتعصب الإسلامي وتعدد الزوجات الذي يعتبر في الغرب عار، ثم ينَصب الاستعمار النخبة التي يريدها هو ويسلمها مقاليد الحكم، ومتجردا من كل خلق " سيتهم ضحاياه بأنهم هم المجرمون الذين جعلوا من أنفسهم ضحايا"، لكن حقيقة نفي الملك هي أنه أراد أن يسنُّ دستورا يخدم وطنه وشعبه لا يلائم الاستعمار، ويرى ابن نبي أن هذه الأحداث تبدو سياسية ولكن منبعها ديني، فالوزير الفرنسي قال: " لن أترك الهلال ينتصر على الصليب" ومالك يفسرها " يجب أن نوقف الإسلام عند حده" ،فقضية نفي الملك قضية دينية أكثر منها سياسية، ويعلق ابن نبي على هذه المقالة يوضح أنه بسبب هذه المقالة كان الاستعمار يستطيع قتله لكنه فضل أن يقتل مفعول المقالة لا صاحبها ولو فعل ذلك كان سيكشف فأوكل الأمر إلى زعيم سياسي فنشر هذا الأخير مقالا في نفس الجريدة يدافع فيها عن الحكام الجدد بأنهم هم أيضا من نفس الجنس والدين، ويقول أنه أرسل المقالة إلى جمعية العلماء حتى تنشرها في جريدة البصائر حتى تترجمها وتنشرها ولكن العملاء العاملين على مستوى إدارة الجريدة لم يسمحوا بذلك، مع أنّه نبه العربي التبسي لكنه لم يفهم الصراع الفكري الحاصل[1].

في مقاله الثاني " **الملك محمد بن يوسف يعترف** " يتحدث ابن نبي عن إدارة جريدة " لوموند " التي نشرت مقتطفا من رسالة زعمت أن " الملك محمد " من كتبها وأسمتها "اعتراف" جاء فيها أن الملك محمد يلتزم بالامتناع عن ممارسة أي نشاط سياسي يؤدي الى اضطراب الوضع في مراكش،وهذا الرأي لا يعبر عن إرادة الملك ويتساءل ابن نبي: إنّ

[1]–بن نبي، **في مهب المعركة**، المصدر السابق ص ص 53–62.

الاستعمار حصل على ما يريد من خلال هذا الاعتراف لكن بأي ثمن؟(الضغوطات المختلفة خاصة المعنوية).[1]

وفي المقال الثالث "**بلا خوف ومن دون تأنيب**" يتكلم عن اغتيال الزعيم التونسي"هادي شاكر" ليجهض المقاومة في تونس فهي جريمة من جرائم الاستعمار التي يرتكبها ليخفي الجريمة التي قبلها" جريمة نفي الملك " محمد الخامس " بلا خوف ومن دون تانيب.[2]

وفي مقال "**من المؤتمرات إلى المؤامرات** " يشرح ابن نبي جانبا من جوانب الاستعمار الاقتصادي أو ما يسمى باحتكار الراية الذي تسيره عصابات داخلية وخارجية تتحكم في الأسعار فتضاعفها إلى مرتين أو ثلاث مما يؤدي إلى تدني الحالة الاجتماعية في البلد المستعمّر واستغلال المصلحة العامة لمصلحة خاصة.[3]

من مؤتمر كولومبو إلى مؤتمر جنيف: مؤتمر كولومبو بدعوة من نهرو اجتمع فيه ممثلوا شعوب شرق جنوب آسيا للتأكيد على حق الشعوب في تقرير مصيرها وبالمقابل مؤتمر جنيف اجتمع فيه قادة الدول الاستعمارية لإجهاض فكرة المؤتمر الأول، والعمل على استمرار الاستعمار بطرق خفية أو علنية للحفاظ على مصالحهم الاقتصادية.[4]

أقلام الاستعمار وأبواقه:

يتقن الاستعمار لعبة التخدير حسب كل عصر، ففي عصر " أب مالك استعمل الرجل الطرقي والصوفي الذي يدعو الشعب البسيط ليؤمن بالخرافات ويرقص منتظرا المعجزات، أما في عصر مالك فاستخدم النخبة المثقفة والموالية له التي تشغل الشباب

---

[1]–نفسه، ص ص63–66.

[2]–بن نبي،**في مهب المعركة**، ص ص، 67–70.

[3]–نفسه، ص ص 71–74.

[4]–نفسه،ص ص 75–78.

المتحمس للعمل ولتأدية الواجبات، ثم استخدم النواب الأحرار التي تعينهم السلطات الاستعمارية للنيابة عن الشعب الجزائري في المجالس المنتخبة ، فيعبرون عن رغبات الاستعمار بلا تعب منه ،وتعليقا على هذا المقال يقول أنّ الاستعمار يستعمل هذه الفئة كقلم يكتب حتى لا يعرف أحد خطه وكبوق يتكلم به حتى لا يعرف أحد صوته وهذه منتشرة بكثرة ولن تنقطع إلا عندما يسود المبدأ الأخلاقي ثقافة المثقفين الذين أذاعوا بين صفوف الطلبة الجزائريين أن ابن نبي رجل انعزل في برجه العاجي ولم يساهم في الثورة بشيء، ويرد بأن كل إنتاجه الفكري نشره بوسائله الخاصة دون تأييد معنوي أو مادي ويقول بأنه عرض على من يتكلم باسم الثورة في القاهرة خدمته وأرسل رسالة لكن لم يتلقى أي رد.[1]

رجل ووجهان:

يتكلم عن تشرشل[2] الذي يبدو أنه يدعو للسلم لكنه في نفس الوقت هو رجل الاستعمار فيكون رجل التحرير والمستعمر في نفس الوقت[3].

بصيص الأمل:

يبزغ الأمل في البلدان المستعمَرة عندما يصل إلى الحكم الرجل الذي يستحق لكن سرعان مايقضي عليه الاستعمار بآلياته ليستمر في أكل خيرات البلاد متعاونا مع ذلك الملعون الخائن لوطنه وقومه ،وفي البلاد الإسلامية المستعمَرة قوتين السلطة من الخارج والمنبعثة من الداخل التي تكذب مقولة أن العالم الإسلامي ساكن لايتحرك فالاستعداد الذي تبديه الشعوب هو بصيص الأمل الذي يعني أن الشعب يريد أن يصنع تاريخه[4].

---

[1]–بن نبي، **في مهب المعركة** ،ص ص 79–84.

[2]-ونستون تشرشل:1874-1965م،كان رجل دولة انجليزي وجندي ومؤلف وخطيب يعتبر من أهم زعماء بريطانيا،شغل منصب رئيس وزراء بريطانيا عام 1940،استطاع رفع معنويات شعبه من خلال خطاباته العظيمة،أول من أشار بعلامة النصر بواسطة الاصبعين السبابة والوسطى. ينظر:**موقع :/threads/3075/http//eddirasa.com/forums/.**تاريخ التصفح 25جوان2023.س3مساءا.

[3]–نفسه، ص ص 85–88.

[4]–نفسه، ص ص89–93.

مما نلحظه أن الاستعمار يجيد إدخال الأحداث ببعضها حتى تشتبك ولا يفهم مغزاها فمن سياسته أن يتخلص من البطل الذي يريد إنقاذ الوطن والشعب ولكن بخدامه الخائنين ولا يظهر مساهمته في ذلك كأنه بريء، ولاهمَ للاستعمار سوى المحافظة على بقائه فالوطن المستعمر هو مصدر قوت الدول الاستعمارية، والعدو الوحيد للاستعمار هم المتنبهين لخبثه والمتأملين في التغيير فجزاؤهم من الاستعمار الاقتلاع.

المطلب الثالث: الإصـــلاح الاجتمـــاعي والثقـــافي

أ- **الإصلاح الاجتماعي:** تكلم فيه عن قضية التراب والمرأة وقضية البطالة وقضية الاستعمار الذي يوهم الرأي العالمي بأنه جاء ليحضر البلاد المستعمرة.

من أجل إصلاح التراب الجزائري:

لاحظ مالك مشكلة التراب في الشمال الإفريقي مصير التراب إلى الصحراء Saharisation وهو مصطلح من وضعه وصحيح أن مقارنتها مع الاستعمار يجعلها تبدو مشكلة صغيرة إلا أن الأستاذ مالك يراها مصلحة عليا تخص الشعب ذلك أن تصحر الأرض سيجعله دون خبز، (فالأرض كانت المصدر الأول الذي يعتمد عليه الشعب ليعيش منه)،ومصير التراب إلى الصحراء أعمال تخريبية بفعل الاستعمار الذي كان يعمل على قطع الأشجار ثم يحمل المسلم الجزائري المسؤولية ويطبق عليه قانون العقاب الجماعي،ويقترح الأستاذ مالك لحله تعويض الأشجار والغابات التي قطعت لإعادة التوازن الطبيعي مع توعية الرأي العام فيهتم بالأمر[1] ونقطة الانطلاق في كل إصلاح اجتماعي بالنسبة له هي توفير القوت والملبس أولا[2].

قضية المرأة المسلمة:

[1]-بن نبي، **في مهب المعركة**، ص ص97-101.

[2]-بن نبي،**شروط النهضة**،ص132.

يربط مالك تطور المجتمع بتطور المرأة ويشير إلى دراسة أتت في كتاب عنوانه "الجنس والتاريخ" لصاحبه " جوردون ريتري تيلور" الذي يقول فيه بأن في الإنسان نزعتان نزعة إيروس (Eros) وهي حب وقدرة خلاقة، ونزعة تناتوس (Thanatos) وهي حقد وقدرة تحطيم من ناحية وقدرة مراقبة وتنظيم من ناحية أخرى، وإذا كانت النزعة الأولى هي المسيطرة فسيكون المجتمع غالب عليه طابع الأمومة، أما إذا غلبت النزعة الثانية فسيكون طابع الأبوة هو الغالب، فيكون هذا ظاهرا في الأسرة فتكون الأم المسيطرة أو الأب، وعنصر الأنثى يعني التغير السريع ويظهر أثره في الموضة والتقدم أما عنصر الذكر فيعني القوة والاستمرار والمبدأ الأخلاقي والتصوف، وتوقف جوردون في دراسته في هذه النقطة، أما ابن نبي فيكمل التحليل، ويرى أن الحضارة التي تقودها المرأة وتصبح فيها فارسة (أي تأخذ مقاليد الأمور وتقوم بدور البطولة) يصبح فيها الرجل مخنثا ، سرعان ما تنتهي إلى فجور وانحلال، أما التي يستحوذ عليها الذكر فينتهي إلى الجفاف والعقم، كما كان حال الجاهلية فكان للذكر السلطان وكانت البنات تؤد جراء نزعة التحطيم، والدين الإسلامي هو الذي خلص البشرية من تلك القسوة وأعطى للمرأة حقوقها وأكثر فلم يفرض عليها الواجبات المنزلية والرضاعة إنما فقط واجب الزوجية، لكن هذه التسهيلات في الواقع لم يعمل بها والمرأة المسلمة اليوم فرضت عليها الأعباء المنزلية، وجعلت المجتمع يعيش نكسة ، وعاد إلى إحالة الجاهلية بشدتها وعقمها فلم تدفن البنات على قيد الحياة لكن دفنت بالجهل ،والإسلام أعلى من شأن المرأة وسجل التاريخ لنا أسماء نساء خيرات يجب الإقتداء بهن ففي الأدب الأندلسي نجد ولادة قبل أن يلمع اسم مدام دي رمبولييه في الأدب الفرنسي بقرون ورابعة العدوية في بغداد المرأة المؤمنة التي رأت موكبا جنازيا احتشد وراءه الناس فسألت لماذا الحشد وراء هذا الميت فرد عليها أحدهم " إنه قد وجد البراهين التي تدل على وجود الله" فقالت: " وهل وجود الله بحاجة لبراهين هذا الرجل "، وأوروبا التي تزعم اليوم أنها

تعطي للمرأة حقها مدينة للإسلام والثقافة الإسلامية التي نشرت فكرة تقدير المرأة لكنها تريد اليوم أن تجعل من المرأة "فارسة" وليست " سيدة " وتجعل المخنث مكان الرجل.[1]

ولحل قضية المرأة المسلمة يقترح مالك:

– إعادة الكرامة إلى المرأة لتكون المساندة للرجل لا الفارسية التي تسيطر عليه[2] فأوروبا التي حررت المرأة وألقت بها في المكاتب والمصانع أجبرتها أن تأكل من عرق جبينها في بيئة مليئة بالأخطار على أخلاقها حرمت الأسرة من عواطف الأم ووجدت أوروبا نفسها تواجه مشكلات أبرزها الانحلال الأسري [3] وعلى المجتمع الإسلامي أن يحافظ على حضور المرأة ومساهمتها لذا يقترح مؤتمرا يجتمع فيه الأخصائيون " علماء النفس، علماء التربية، الأطباء، علماء الاجتماع،علماء الشريعة ..." كدراسة مشكلة المرأة من كل جوانب ثم إقرار نتائجه دستورا تسير عليه المرأة في العالم الإسلامي. [4]

تهور أم تطور:

يشير ابن نبي في هذا المقال إلى قضية الاحتياط والحذر في إبداء الأفكار التي قد تجعل صاحبها يدفع حياته ثمنا كغاليلي(1564–1642م) الذي كان يرى بعقله وفكره أما الناس فكانوا يرون بأعينهم فرأو الشمس تدور فقالوا أنها هي التي تدور، كما يشير إلى أن هذه المقالة مقارنة مع المقالة السابقة " قضية المرأة المسلمة "ويروي فيها قضية المرأة اليهودية الساكنة في الجزائر وضواحيها التي أصبحت بحكم تأسيس إسرائيل يجب عليها الرحيل وكان على قادة إسرائيل تغيير شكل المرأة اليهودية التي تتطبع بعادات وتقاليد الجزائر، فجعلت في العاصمة وفي باب عزون بناية ضخمة تدخل لها النساء اليهوديات الآتيات من وادي ميزاب ووادي سوف " بالبليغة والملحفة ثم تخرج بالفستان

[1]–بن نبي، **في مهب المعركة**، ص ص 102–105.

[2]–نفسه ص 106.

[3]–بن نبي، **شروط النهضة**، ص ص، 118–119.

[4]–نفسه، ص121.

والحذاء الأنيق متجملة بأدوات التجميل العصرية تاركة زجاجة الكحل متقنة المشي برشاقة والابتسام بأناقة ويلاحظ بأن هذا التغيير تغيير قشري وليس جذري، لكن القادة اليهوديين علموا كم للشكل من تأثير على الجوهر فاليهودية التي غيرت شكلها ظاهريا ستحاول عند نزولها في تل أبيب التصرف بحسب ما يمليه عليها مظهرها الجديد فتكبت باجتهاد شخصي العناصر النفسية التي لا تتماشى مع الجديدة فيكون اجتهادها رد فعل على أفعال المجتمع (محاولة الانسجام مع المجتمع)، وهذا هو العامل الأساسي فبتطوير الفرد ويرى مالك بن نبي أنه إذا طبق هذا المنهج على الحركة النسائية في الجزائر فيجب أن يتضمن جانبين:

1- درس شروط التغيير الشكلي عندما يمر المجتمع بظروف خاصة تقتضي بأن تكون صورة المرأة مطابقة لنموذج معين وأن تكون لها أسلوب معين هذا بالنسبة إلى الفرد .

2- درس الشروط التي يجب فرضها على المجتمع كي يقوم بدور التوجيه أو التطوير للمرأة في الاتجاه المقصود وقبل تحرير نفسية الرجل – الأب – الأخ – الزوج حتى ينجح المشروع.[1]

ضرورة مؤتمر جزائري لتوجيه العمل:

يتحدث عن أزمة العمل ومشكلة البطالة التي تواجه الشعب الجزائري، ويقترح لحلها مؤتمرا يبحث في القضية ويناقشها فالهدف ليس إدخال العاطلين مجال العمل إنما تغيير وضع الإنسان وخلق بيئة جديدة يكسب كل فرد فيها عيشه.[2] فيقصد بتوجيه بتوجيهه العمل تأليف الجهود التي تحل الأزمة بشكل جذري.[3]

تفاهات جزائرية:

---

[1]–بن نبي، **في مهب المعركة**، مصدر سابق ،ص ص107-111.

[2]–نفسه، ص ص، 112-117

[3]–بن نبي، **شروط النهضة**، ص 108.

طليعة الشأن في حزب البيان التي وجهت اهتمامها حول قضية البطالة باءت مجهوداتها بالفشل فهي لم تنجح في توجيه العمل المشترك والتنظيم والتخطيط الحسن كما أن الشعب كان فاقدا للروح الاجتماعية فلم يساهم في النقاش والإثراء وكأن القضية لا تهمه ويشير ابن نبي إلى مشكلة أكثر من ذلك وهي أن النخبة اذا ما سجلت فشلا في حل مشكلة تتركها وتدخل في قضية أخرى ثم تتركها بدون حل كالفراشة التي تنتقل من زهرة إلى زهرة ، تنتقل النخبة من مشكلة إلى أخرى دون حلها، ويرى أن من أسباب الفشل أن الموقف الاجتماعي لا يتسم بالإرادة المتصلة والجهود المتواصلة انما محاولات متتابعة تشبه الخط المنقطع ..... الذي لا فائدة منه سوى تصوير الأشياء، وحل هذه المشاكل هو مؤتمر يدرس القضايا بعمق مع مراجعة الفشل وتبني مبدأ النقد الذاتي.[1]

باعة الحضارة :

من أبرز أفكار الاستعمار جاء يحضر البلاد المستعمرة ، وكأن فعل حضر واستعمر مترادفين ،وتزعم الشخصيات الاستعمارية أن زعماء الشعوب المتخلفة هم المسؤولون لما تعانيه الشعوب المستعمَرة لكن الحقيقة هي أن الاستعمار لا يترك صغيرة ولا كبيرة في الشؤون الأهلية إلا يتدخل فيها، فهل هذا هو التحضر؟ ويتكلم ابن نبي عن تجربته بعدما أنهى دراسته إذ أنه قام بتقديم طلب سنة 1936م إلى الوزير الأول في باريس من أجل تأسيس معهد بقسنطينة لتحضير الطلبة الذين يرغبون في الدخول إلى كليات الهندسة لكنه لم يتلقى رد وسنة 1938- 1939م أسس في مرسيليا مدرسة للأميين الكبار لكن الإدارة منعته بدعوى أنه ليس لديه المؤهلات الكافية لتدريس ألف باء، فالحضارة هي مبرر الاستعمار لكنها ليست أبدا نيته، أو على احتمال أن الاستعمار جاء بالحضارة فإن مالك يخالف هذا الرأي لأن الحضارة ليست شيئا يؤتى به بل على ابن المستعمرات أن

[1] -بن نبي،**في مهب المعركة** ،مصدر سابق، ص ص121-118

يذهب إليها مصادرها البعيدة والقريبة من أصالته ويبذل الجهد كل يوم ابتغاء التحضر في كل تفصيل من تفاصيل حياته[1].

ثمن حضارتنا:

تتستر الدول الكبرى وهي تنهش لحم دول العالم الثالث بأغطية، " الضمير العالمي هيئة الأمم المتحدة، ميثاق الأمم المتحدة " " حقوق الإنسان " ،فالضمير العالمي يقول عن أي شيء في البلاد المستعمَرة قضية داخلية وبذلك لا تكون هناك سلطة توقف الاستعمار عند حده وتحمي الشعب، فيعيش في بلده عيشة مهينة ويضرب مثلا بالجزائر، في الطرق عندما يستوقف رجال الدرك الفرنسي عربة ويكون السائق والمسافرون من المسلمين تصبح عملية الرقابة البسيطة عملية تنقيب وفحص دقيق ثم يحرر رجال الدرك مخالفة لصاحب العربة بلا دافع لذلك وحتى في الميدان الاقتصادي كل الآلات في يد الأوروبي أما المسلم الجزائري فتعطي له الأولوية في دفع الضرائب، وفي ميدان العمل يكون هو الكادح، فكل الفرص في العمل تعطي الأوروبيين حتى لا يبقى للجزائريين فرصة إلا في الأعمال الشاقة، أما الفرد لوحده فيعامله الاستعمار بطريقة أخرى لغلق كل الأبواب في وجهه[2] "...حتى تمتلئ نفسه بالأفكار المحطمة لقيمته والمعركة لمصالحه فيعيش كان يدا خفية وتارة مرئية، تشتت معالم طريقه وتبعد من أمامه العلامة التي تحدد أهدافه فلا يدركه أبدا".[3]

فمعنى الحضارة عند الاستعمار أن كل ما يصل إليه ابن المستعمرات هو بفضل فرنسا فإذا كان الفرد متعلما يقول "نحن علمناه"وسعر الحضارة التي أتت بها فرنسا باهض جدا دفعه الشعب الجزائري جسداً وروحاً ماديا ومعنويا.[4]

---

[1]–نفسه ،ص ص ،122–126.

[2]–بن نبي، **في مهب المعركة** ،ص ص،127–130.

[3]–بن نبي ،**شروط النهضة**، مصدر سابق، ص148.

[4]–بن نبي، **في مهب المعركة**، ص130.

وعند مالك بن نبي إصلاح المجتمع واجب على الأفراد والقضايا التي تبدو غير مهمة مثل " قضية التراب "، و" المرأة المسلمة " هي أساس تطور المجتمع وازدهاره فمن التراب يأتي الأكل ومن المرأة تأتي المساندة والدّعم للرجل.

يزعم الاستعمار أنه جاء لتحضير البلاد المستعمرة لكن الحقيقة أنه جاء ليقتات منها وليحافظ على تحضيره هو من تخلفها (البلاد المستعمرة)، والحضارة لا تباع ولا تشترى إنما تبنى بالعمل الجاد والأفكار الصائبة والصبر على الواجب للتمتع بالحقوق كاملة، وإذا حقق أبناء المستعمرات شيئا جديرا بالإعجاب فإن الاستعمار يقول أنه هو المساهم الأول في ذلك.

الإصـــلاح الثقـــــافي: يعالج فيه ابن نبي مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي و المقالات التي تكتب في تغييب تام للضمير ،كما يتحدث عن النقد السليم الذي من شأنه أن يوجه ويُصوب ،وتكلم عن الثقافة في الهند وعن قضية الإنسان في الإسلام وقضية الدراسات القليلة بشأن التصوف.

بين الأفكار والميتة والأفكار القاتلة[1]

أ- الأفكار الميتة: هي الأفكار التي تعبر عن القابلية للاستعمار في نفسية ابن المستعمرات فيكون من نتائجها أنها تقتل المجتمع وتنخر الكيان الإسلامي من الداخل وتشيل نهضته إذ أن المجتمع هو الذي يصنع الأفكار التي تقتله وتبقى في تراثه الاجتماعي تنتقل من جيل إلى جيل لأنها منسجمة مع عاداته.

ب- الأفكار القاتلة: التي يأتي بها الإستعمار والمستوردة من الحضارة الغربية ويمكن تتبعها في طالب مجتهد يستقي العلم من الأماكن التي تتقطر فيها الحياة الغربية، في مقهى

[1]- مقال (أهداه الأستاذ مالك) جمعية العلماء المسلمين لكنها لم يقم بنشره.

أو في مرقص أي في كل مكان تتحلل فيه الحضارة الغربية وتنتهي،ويخلص ابن نبي إلى أن الحضارة الغربية لا تحتوي فقط الأفكار القاتلة، وإلاّ لكان خطرها يقضي عليها أولا.

كل من الطالب المجتهد والسائح المهتم لا يذهبون إلى أين تولد الحضارة وتصنع إنما إلى المكان التي تتعفن فيه أو الذي يفقد فيه الحياة فالقضية تعود إلى طبيعة صلة المسلمين بالثقافة الغربية، وحل مشكلة الأفكار هو تصفية الأفكار الميتة في الفكر الإسلامي وتبني الأفكار الحية من الحضارة الغربية.[1]

أكتب بضميرك:

كثيرة هي تلك المقالات التي يخدم بها أصحابها الاستعمار والتي يستعملها في حلبة الصراع الفكري، خاصة وأن الأفكار تليها عند القارئ وجهة نظر أو سلوكا يوجهه في أفعاله، لأن المثقف وفق منهج معين ابتغاء نشر أفكار معينة ويشير ابن نبي أن هدفه من كتابة هذا المقال توضيح أن الاستعمار يحرف موضوع المقالات بنشر مقالات ذات أفكار متقاربة المعنى يوهم بها القارئ أن كلا المقالتين متقاربتين في المعنى والهدف فبجانب مقالة بين الأفكار الميتة والأفكار القاتلة، نشر مثقف يعمل عند الاستعمار كقلم مقالة بعنوان "تقديس الأشخاص" حتى يحدث التباس في ذهن القارئ وتنشأ عنده صعوبة في إدراكه للأشياء.[2]

النقد السليم:

إقرار الفضل لهيئة ما أو منظمة يقول ابن نبي لا يعني الانتساب لها" .... لقد بذلت شطرا من حياتي، في سبيل الحركة الإصلاحية وشهدت في مناسبات مختلفة بالفضل لجمعية العلماء التي قامت في الجزائر بنشر العلم والدين وتكلمت مرات في معاهدها دون أن

[1]– بن نبي ،**في مهب المعركة**، ص ص 128–136.

[2]–بن نبي ،**في مهب المعركة**، ص ص 137–139

أكون عضوا من أعضائها" وهو يرى أنه لتأدية دورك بفاعلية سواء إقرارا بالفضل أو النقد أن يكون المثقف لا منتميا حلا في أرائه ومواقعه.

والنقد هو الذي يجعل الأوطان تتقدم والحياة الأخلاقية والفكرية تتطور، مثل انجلترا التي أدركت قيمة النقد فعملت على تكوين حزب معارض للسلطة الحاكمة يقوم بواجب النقد من جانبين:

الأخلاقي، إذا أصاب السلطة يقول الحزب أنها أصابت ومن جانب أداء الحكم على إعمال الذين بيدهم مقاليد السياسة، وهكذا يرتبط فعالية النقد بشرطين الإخلاص للشهادة، والكفاءة للحكم، وإذا غاب أحد الشرطين فإن النقد يفقد فعاليته وعلى النقد أن يكون موقفا فكري يتبادل فيه اثنان آراءهما وليس خصومة يتبادلان فيها الشتائم.[1]

وحدة الثقافة في الهند:

يتكلم فيه عن داعية اللاعنف(غاندي1869-1948م) الذي بعث شخصية الهند بعثا جديدا مع المحافظة على روحها القائمة وهي تتصل بالثقافة الغربية، فالهند من البلدان التي لم تنسلخ عن شخصيتها الأصيلة وهي تتصل بالثقافة الغربية وإنما استمدت بعضها من نورها وأضاءت، وكان الفضل الكبير في ذلك لشخصيته غاندي الذي لم يدخل ميدان السياسة كرجل سياسي وإنما دخله كقسيس قدّس كل من العمل والسياسة ولم يحمل السلاح مثلما تفعل الحضارة الغربية إنما حمل سلاح الصدق والإخلاص والوضوح واللاعنف محققا بذلك الانسجام بين الظاهر والباطن والنية والعمل، فكانت فلسفته الثورية قائمة على مفاهيم البقاء والشعور بالألم وليس القوة والعنف، وعندما انتهى زمنه بقي من جاء بعده وفيا لفكرة غاندي التي وحدت الثقافة (فكرة اللاعنف) في الهند وسياستها.[2]

تحية إلى داعية اللاعنف:

[1]- بن نبي ،نفسه ، ص ص 140-142.

[2]-، بن نبي،**في مهب المعركة**، ص ص 143-148.

ومن عنوان المقال نستنتج أن ابن نبي يوجه تحية احترام إلى غاندي ذلك الذي استطاع بصوته الضعيف، الذي يدل على نبرة اللاعنف إيقاف الاستعمار، هذه السيرة الملهمة التي يجب أن يذكرها العالم الضعيف الذي يتفنن في الحروب كل مرة، فمقاومته لم تكن تترجم كلمة "لا" السلبية إنما انعكست موقف إيجابيا في الضمير الإنجليزي بكلمة " نعم " في الضمير الانجليزي الذي كان بإمكانه أن يمحي من الوجود تلك الحشود من البشر التي افترشت الطريق لكنها بفكرة اللاعنف ألقت على الضمير الإنجليزي عبئا ثقيلا، فما كان منه أن يدوس ذلك الضمير وعظمة وطنه وشرف ثقافته، فكلمة " لا " التي صرحت بها الضمائر الهندية (لا للعنف) كانت إجابتها من الضمير الإنجليزي " نعم " لا للعنف وهذا الحوار الفلسفي نجده في القرآن الكريم الذي يأمر الخصوم أن يدفعوا بالتي هي أحسن، "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"[1] وكل السر في كلمة ولي حميم التي تعني صديق قريب.

ولا عجب من غاندي تلك الفكرة، فقد قضى حياته خاصة اللحظات الأخيرة منها في قراءة القرآن والإنجيل والعهد القديم ممثلا الضمير الإنساني في القرن العشرين لكنه قدر له كداعية اللاعنف أن يموت على يد العنف مقتولا، كبذرة يجب أن تدفن تحت التراب أولا ثم تنبت في ذاكرة الإنسانية.[2]

رومان رولان ورسالة الهند:

رومان رولان[3] الكاتب الفرنسي الذي يعتبر مبلغ أفكار غاندي إلى العالم من خلال عدة مؤلفات هادفا إلى إيصال رسالة الهند المتمثلة في السلم إلى أنحاء الإنسانية بتوحيد

[1] **القرآن الكريم** ،سورة،فصلت،الاية34.

[2]– بن نبي ،**في مهب المعركة**، ص ص ، 149–152.

[3]– ولد رومان رولان عام 1866 بمنطقة كلاميس، تخصص في الفلسفة بالمدرسة العليا ثم في التاريخ عام 1889، فقام بتدريس تاريخ الفن والدرامةبالصوربون ونشر دراسات عن المشاهير مثل بيتهوفن، كتب عنه غاندي والهند، توفي عام

ثقافتها سيتوحد العالم ، وهو رجل يستحق أن يذكر في تاريخ البشرية تماما كما يذكر غاندي[1].

الأساس الغيبي لفلسفة الإنسان:

إذ أن للغرب نظرة خاصة اتجاه الإنسان الآخر فهم لا يؤمنون بوحدة الإنسان إنما يرون أنه من أجناس شتى فيطلقون صفات وألقاب تعبر عن العينات الإنسانية السفلى في وجهة نظرهم كالأهلي، الولد المولود، الأسود، الجلد الأحمر، الهندي الخفي، العربي غير المكترث والصيني الغامض... وغيرها لكن ابن نبي يرى في الصيني ذلك البشوش المستبشر ذو الوجه المريح،حين رأى صورة له على مجلة كان يطالعها ،وقد كُتب تحتها(ماذا يختفي وراء هذا الوجه الغامض؟)،ذلك الحكم من مالك بن نبي بصفته مسلما يراه حالة شعوره اتجاه الآخرين أو فلسفة الإنسان في الإسلام فالدين الإسلامي كرم الإنسان والضمير الإسلامي يحترم كل البشر انطلاقا من الآية " ولقد كرمنا بني آدم " فيتعامل باحترام وأدب مع الجميع باختلاف دياناتهم فنجد الرحالة العرب لم يكتبوا عن الشعوب بسوء وبتكبر الإنسان العربي المتحضر إزاء الإنسان البدائي ،فشرف الإنسان محرم في الإسلام ويجعل قيمته لا متناهية على أساس غيبي.[2]

الدراسات العصرية والتصوف الإسلامي:

- المتصوف هو الباحث عن الحقيقة الخفية في خفايا نفسه وفي الكون.
- الدراسات التي درست التصوف لم تدرسه فهي ناقصة ذكرت القليل عنه.

1944. ينظر رومان رولان، **أنطوانيت**، تر: فتحي العشري، ط2، الدار المصرية اللبنانية، 2008م، ص ص 131-132.

[1]-بن نبي ،**في مهب المعركة** ، ص ص 153-158.

[2]- نفسه، ص ص 159-166.

– التصوف متغلغل في كيان المجتمع الجزائري وتبدو أثاره وراء ملامح مؤدب الكتاتيب البسيطة في الريف الجزائري يدل على أن الحياة الإسلامية مازالت رغم الفقر الروحي المنتشر في العالم الإسلامي.

–النخبة المسلمة لم تبحث في التصوف ولم تقم بتبليغ القيم والثقافة الإسلامية إلى العالم باستثناء محمد إقبال.[1]

خلاصة:

مشاكل الثقافة عديدة في العالم الإسلامي من تبني أفكار الاستعمار القاتلة والمحافظة على الأفكار الموروثة الميتة التي تعد مرض في الثقافة الإسلامية تتعاهد على الاختلاف والتخلف.

ويذكر مساهمة غاندي في توحيد ثقافة الهند بفكرته الدّاعية إلى اللاعنف والتي نقلها الأديب " رولان " إلى العالم أجمع.

ومن الثقافة الاسلامية احترام الإنسان بغض النظر عن دينه أو لغته أو لونه مادام من جنس بني آدم فهو مكرم.

التصوف الإسلامي عنصر هام في الثقافة الإسلامية ينبغي دراسته وتبليغه للعالم أجمع.

[1]– بن نبي، **في مهب المعركة**، ص ص 167، 170.

خـــاتمـــة

في الأخير بناءا على ما توصلت إليه من خلال دراستي لموضوع الفكر الإصلاحي في كتابات مالك بن نبي من خلال كتاب "في مهب المعركة" باعتباره مصدر رئيسي استخلصت مجموعة من الاستنتاجات وأشير إليها في النقاط التالية:

-الظروف التي يمر بها العالم الإسلامي وغرقه في الفساد استوجبت أن يكون هناك فكر إصلاحي مناهض.

-كان مالك متأثرا بالإصلاح منذ صغره وساهم فيه بعد تخرجه.

-الفكر الإصلاحي هو مقاومة المثقفين للاستعمار.

-كان للمؤلفات التي قرأها مالك بن نبي في صغره دور كبير في توجيه فكره .

-كتاب "في مهب المعركة" دراسة تحليلية لفهم الاستعمار والبحث عن حلول له.

-فكر مالك بن نبي يسعى لإخراج المجتمع الإسلامي من الحفرة التي أحدثها الاستعمار وعمّقها بأساليبه التي يقوم بدراستها علماء النفس.

-فكره الإصلاحي تاريخي علمي واجتماعي ثقافي ،من الناحية التاريخية يدرس الاستعمار كيف بدأ ويعثر على أن أحد الأسباب الرئيسية للاستعمار هي النفسية الأوروبية ذات النزعة العنصرية والقابلية للاستعمار في نفسية سكان العالم الثالث.

-فكره الإصلاحي عام لا يمس جانب واحد فقط كما أنه ليس خاص بالجزائر فقط إنما يشمل العالم الإسلامي أجمع.

-مالك بن نبي يشخص أولا المشاكل والأمراض التي يعاني منها المجتمع ثم يبحث عن كيفية حل هذه المشاكل وينطلق من الإسلام كنقطة أساسية.

-كان مالك بن نبي في كتابه "في مهب المعركة" دقيقا لمس عمق المشكلات التي تحيط بالعالم الإسلامي،ووقف عليها محللا لها من جميع الجوانب.

-يمكننا اعتبار كتاب "في مهب المعركة" مشاركة لمالك بن نبي في المعركة ضد الاستعمار.

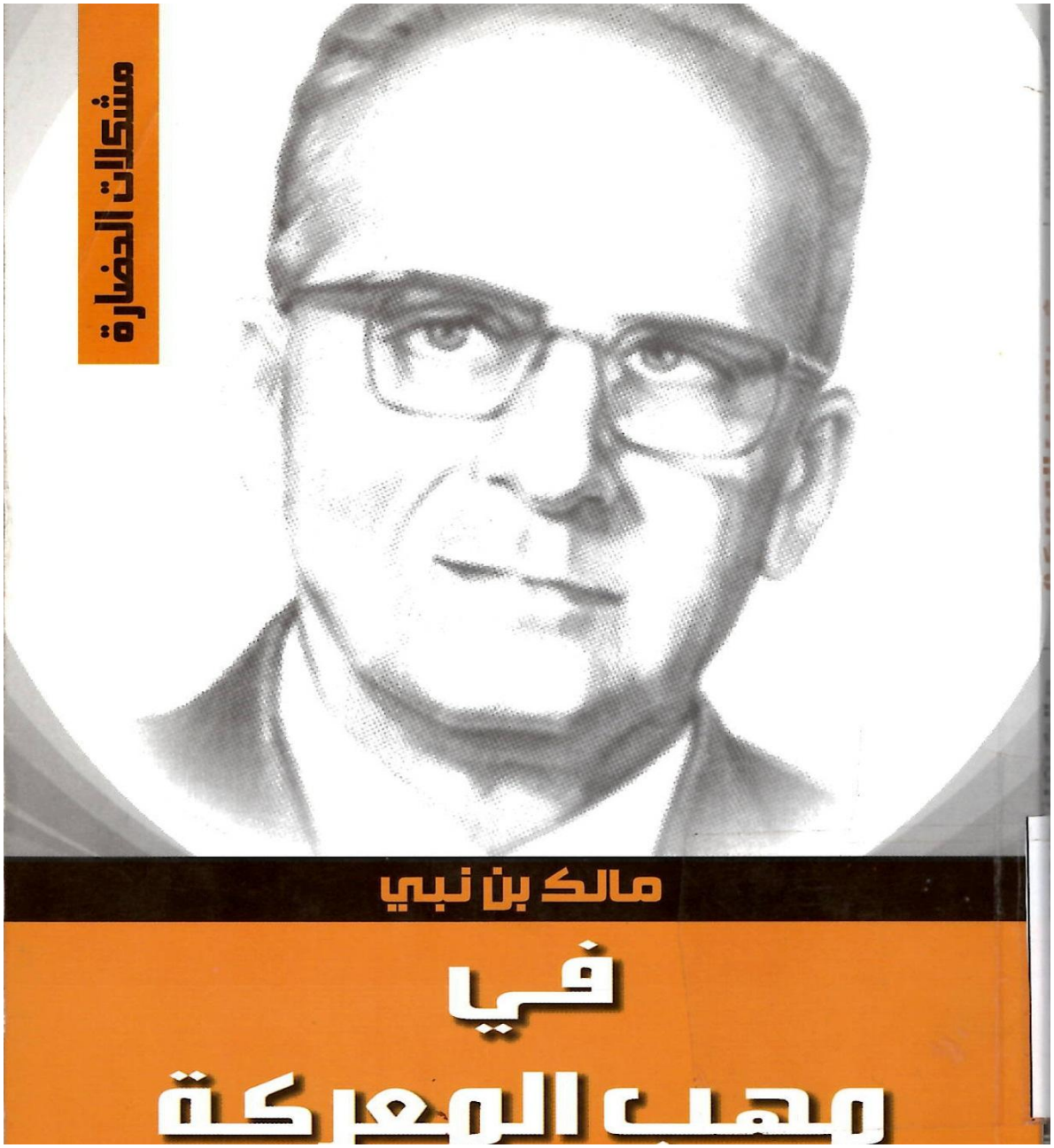
-يحدد مالك بن نبي في كتابه "في مهب المعركة" الركائز الأساسية لعملية الإصلاح بكشفه أولا خبايا الاستعمار وفلسفته التي يطبقها على الدولة المستعمرَة ومن الجانب السياسي يوضح لنا كيف يستغل الاستعمار السياسيون لصالحه ،وكيف تنقلب المعاملات الاقتصادية خادمة للسياسة (غلاء أسعار الخضروات والفواكه المستوردة من الجزائر إلى فرنسا التي بررته الصحافة الفرنسية بسبب بطئ العامل الجزائري!)،ومن الجانب الاجتماعي المعيقات غير المرئية التي يحيط بها الاستعمار الأفراد دون أن يظهر نفسه حتى يقنع الفرد أنه فاشل،ومن الجانب الثقافي الإشارة إلى القضايا التي يجب على المثقفين الاهتمام بها كونها تحدث فارقا في مصير المسلمين والإنسانية.

وختاما لبحثنا يمكننا القول أن كتاب "في مهب المعركة" يشتمل على الفكر الإصلاحي لمالك بن نبي بجوانبه المختلفة التاريخية،العلمية،السياسية،الاجتماعية والثقافية.

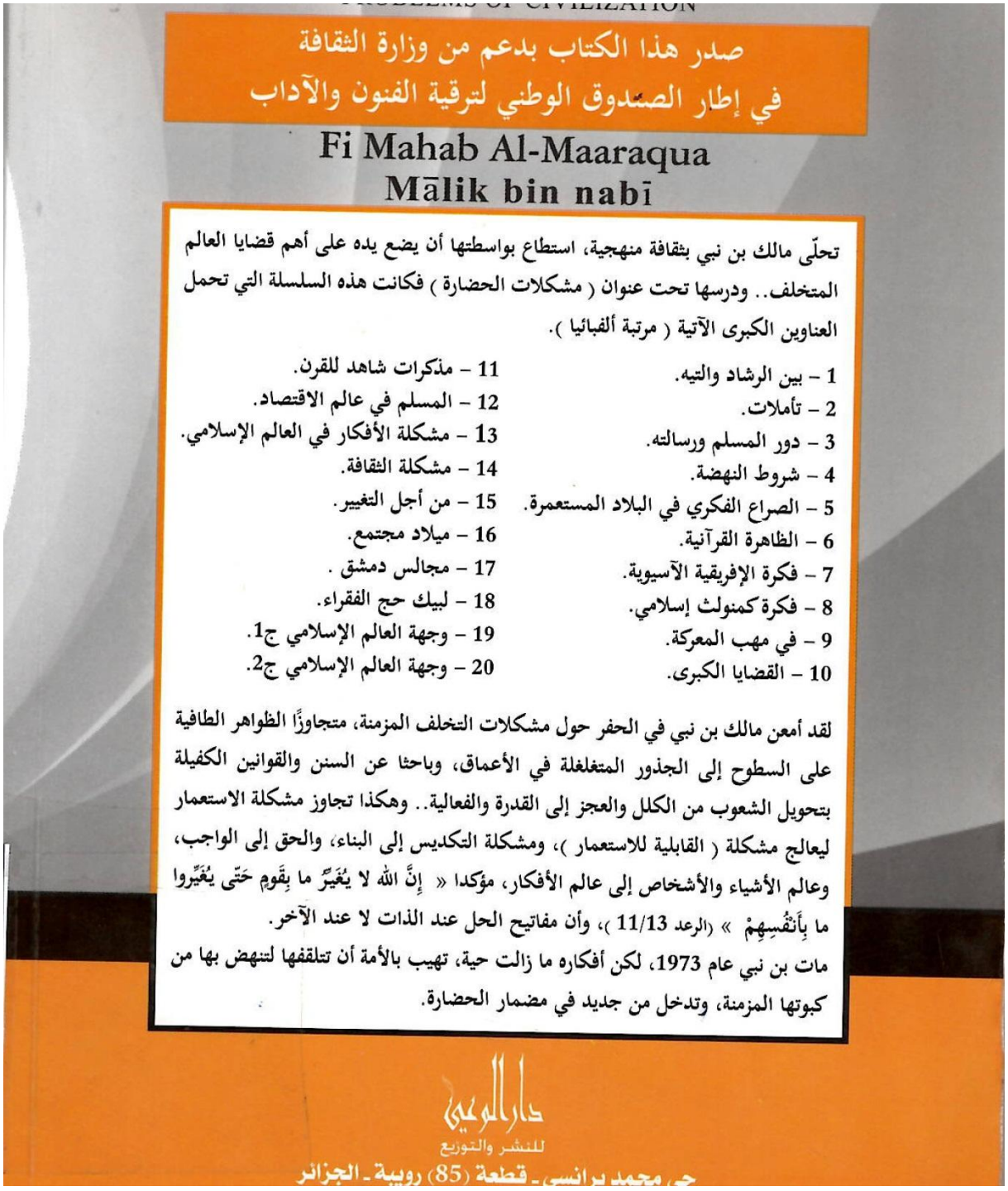
الملاحق

الملحق رقم:01

الصورة الأمامية للكتاب



الملحق رقم02: الواجهة الخلفية للكتاب



صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة
في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب

Fi Mahab Al-Maaraqua
Mālik bin nabī

تحلّى مالك بن نبي بثقافة منهجية، استطاع بواسطتها أن يضع يده على أهم قضايا العالم المتخلف.. ودرسها تحت عنوان (مشكلات الحضارة) فكانت هذه السلسلة التي تحمل العناوين الكبرى الآتية (مرتبة ألفبائيا).

1 – بين الرشاد والتيه.
2 – تأملات.
3 – دور المسلم ورسالته.
4 – شروط النهضة.
5 – الصراع الفكري في البلاد المستعمرة.
6 – الظاهرة القرآنية.
7 – فكرة الإفريقية الآسيوية.
8 – فكرة كمنولث إسلامي.
9 – في مهب المعركة.
10 – القضايا الكبرى.
11 – مذكرات شاهد للقرن.
12 – المسلم في عالم الاقتصاد.
13 – مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي.
14 – مشكلة الثقافة.
15 – من أجل التغيير.
16 – ميلاد مجتمع.
17 – مجالس دمشق .
18 – لبيك حج الفقراء.
19 – وجهة العالم الإسلامي ج1.
20 – وجهة العالم الإسلامي ج2.

لقد أمعن مالك بن نبي في الحفر حول مشكلات التخلف المزمنة، متجاوزًا الظواهر الطافية على السطوح إلى الجذور المتغلغلة في الأعماق، وباحثا عن السنن والقوانين الكفيلة بتحويل الشعوب من الكلل والعجز إلى القدرة والفعالية.. وهكذا تجاوز مشكلة الاستعمار ليعالج مشكلة (القابلية للاستعمار)، ومشكلة التكديس إلى البناء، والحق إلى الواجب، وعالم الأشياء والأشخاص إلى عالم الأفكار، مؤكدا « إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِمْ » (الرعد 11/13)، وأن مفاتيح الحل عند الذات لا عند الآخر.
مات بن نبي عام 1973، لكن أفكاره ما زالت حية، تهيب بالأمة أن تتلقفها لتنهض بها من كبوتها المزمنة، وتدخل من جديد في مضمار الحضارة.

دار الوعي
للنشر والتوزيع
حي محمد براني ـ قطعة (85) رويبة ـ الجزائر

الملحق رقم03: من كتاب شروط النهضة

أنشودة رمزية

أي صديقي :

★ لقد حانت الساعة التي ينساب فيها شعاع الفجر الشاحب بين نجوم الشرق •

★ وكل من سيستيقظ بدأ يتحرك وينتفض في خدر النوم وملابسه الرثة •

★ ستشرق شمس المثالية على كفاحك الذي استأنفته ، هنالك في السهل ، حيث المدينة التي نامت منذ أمس ما زالت مخدرة •

★ ستحمل اشعاعات الصباح الجديد ، ظل جهدك المبارك ، في السهل الذي تبذر فيه ، بعيداً عن خطواتك •

★ وسيحمل النسيم الذي يمر الآن البذور التي تنثرها يداك ••• بعيداً عن ظلك •

★ ابذر يا أخي الزارع • من أجل أن تذهب بذورك بعيداً عن حقلك ، في الخطوط التي تتناءى عنك ••• في عمق المستقبل •

★ ها هي بعض الأصوات تهتف • الأصوات التي أيقظتها خطواتك في المدينة ، وأنت منقلب إلى كفاحك الصباحي • وهؤلاء الذين استيقظوا بدورهم ، سيلتئم شملهم معك بعد حين •

★ غنِّ ! يا أخي الزارع ! لكي تهدي بصوتك هذه الخطوات التي جاءت في عتمة الفجر ، نحو الخط الذي يأتي من بعيد •

★ وليدوِّ غناؤك البهيج • كما دوّى من قبل غناء الأنبياء ، في فجر آخر ، في الساعات التي ولدت فيها الحضارات •

★ وليملأ غناؤك أسماع الدنيا ، أعنف وأقوى من هذه الجوقات الصاخبة التي قامت هنالك .

★ ها هم ينصبون الآن على باب المدينة التي تستيقظ ، السوق وملاهيه ، لكي يسيلوا هؤلاء الذين جاؤوا على إثرك ، ويشلهوهم عن ندائك .

★ وها هم قد أقاموا المسارح والمنـــابر للمهرجين والبهلوانات ، لكي تغطي الضجةُ على نبرات صوتك .

★ وها هم قد أشعلوا المصابيح الكاذبة لكي يحجبوا ضوء النهـــار . ولكي يطمسوا بالظلام شبحك ، في السهل الذي أنت ذاهب إليه .

★ وها هم قد جعلوا الأصنام ليلحقوا الهوان بالفكرة .

★ ولكن شمس المثالية ستتابع سيرها دون تراجع ، وستعلن قريباً انتصـــار الفكرة ، وانهيار الأصنام ، كما حدث يوم تحطّم « هُبَل » في الكعبة .

المصادر والمراجع

المصادر:

- القرآن الكريم

الابراهيمي أحمد طالب، اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ج1 1929-1940 ط1، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1997.

الابراهيمي أحمد طالب، اثارالامام محمد البشير الابراهيمي ج3، ط1، دار الغرب الاسلامي بيروت ،1997م.

ابن زيدان عبد الرحمن، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلوين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1356 هـ-1937م.

ابن نبي مالك في مهب المعركة، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1434 هـ-2013 م

ابن نبي مالك، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دط، دار الفكر، سورية، دمشق، د س.

ابن نبي مالك، مذكرات شاهد للقرن، ط1، دار الفكر المعاصر. بيروت، دار الفكر، دمشق، 1441 هـ-2010 م.

ابن نبي مالك، العفن، ج1،تر:نور الدين خندودي،ط1، دار الأمة للنسشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

توفيق أحمد المدني حياة كفاح ج1 البصائر للنشر والتوزيع الجزائر2013م.

خير الدين محمد، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، د.ط، حلب، الجزائر، 1985م.فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر:أبو بكر رحال، دار القصبة، الجزائر، 2005م.

قائمة المراجع:

أبو زهرة محمد ،الوحدة الإسلامية، دار الرائد الغربي، بيروت، د س.

احدادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 20121.

اقبال محمد، تجديد الفكر الديني في الإسلام، تر: محمد يوسف عدس، تق: الشيماء الدمرداش العقال، ط1، دار الكتاب اللبناني، 1432-1433 هـ/ 2011-2012م.

الأمير أرسلان شكيب، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، مر: الشيخ حسين تميم منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د س.

أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2011م.

البستاني صلاح الدين، العروة الوثقى في الثورة التحريرية الكبرى للسيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، ط3، دار العرب للبستاني، القاهرة، 1993م.

بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1989م، ج1، دار المعرفة الجزائر، 2006م.

بلاح بشير، مواقف الحركة الاصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1345-1359 هـ- 1926- 1940م، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 1434 هـ- 2013 م

بلاسي أحمد نبيل ،الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر ،كلية الاداب ،جامعة الزقازيق ،الهيئة المصرية للكتاب، 1990م.

بن سمينة محمد، أسس مشروع النهضة عند الامام عبد الحميد بن باديس، ج1 ط2 دار الكتاب العربي الجزائر2014م.

البهي محمد، الفكر الإسلامي الحديث، ط3، مكتبة وهبية، شارع الجمهورية بعابدين، مصر، د س.

بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

بوريون فوزية، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، ط1، دار الفكر، 1441 هـ-2010م

تميم آسيا، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

الجابري محمد عابد ،في نقد الحاجة الى الاصلاح ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء لبنان ، 2005م.

الجندي أنور، تاريخ الصحافة الإسلامية، المنار محمد رشيد رضا-1- 1315هـ – 1353هـ / 1898- 1935 م، دار عطوة للطباعة، دار النصار للتوزيع، مصر، د س .

الحواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، 1927-1954م، مؤسسة الكنوز للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ-2012م.

خالد السعد نورة، التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، دراسة في بناء النظرية الاجتماعية، ط1، دار السعودية للنشر والتوزيع، 1318 هـ-1999م.

رومان رولان، انطوانيت، تر: فتحي العشري، ط2، الدار المصرية اللبنانية، د ب، 2008م

زروقة عبد الرشيد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي بالجزائر 1913-1940م، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1420 هـ، 1999م.

زكي ميلاد،محمد اقبال والتجديد الديني والفلسفي،ط1،بيروت،مركز الحضارة لتنمية الفكرالاسلامي2008،ص64.

سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية ج2 ،ط4 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان 1992م.

سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954ج3، ط1 ،دار الغرب الاسلامي بيروت 1998م.

سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م.

سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998م.

شرفي الرفاعي أحمد ،مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الشيخ الطيب العقبي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

شيبان عبد الرحمان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دار المعرفة، الجزائر 2008م.

صديق محمد الصالح، الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم بالنشر، الجزائر، 2009م.

الصديق محمد الصالح، شخصيات ومواقف ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،، 1992م.

طالبي عمار ،ابن باديس حياته وآثاره ج1، دار الأمة للطباعة ،الجزائر 2009م.

طهاري محمد، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ط3، دار الأمة للطباعة، الجزائر، 1999م.

عبد الله بن حمد العويسي ،مالك بن نبي حياته وفكره ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الإسلامية، ط1 الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان 2012م.

العبدة محمد، مالك بن نبي، مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي ، 1323 -1393 هـ-1905-1973م، ط1، دار القلم، دمشق، 1427 هـ،2006م.

عجالي كمال، الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، شركة مزوار للنشر.

عزام عبد الوهاب ،محمد اقبال سيرته وفلسفته وشعره، مؤسسة هنداوي، 2014.

عشراتي سليمان ،ابن باديس مخاضات العبور الى العدوة الأخر قراءة في تفاصيل السير نحو خط النار ج1 ،دار الغرب للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2011م.

العقون عبد الرحمان بن إبراهيم ،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936 ج1 ،دار المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1980م.

العلوي محمد الطيب ،مظاهر المقاومة الجزائرية من1830حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة ،الجزائر ،1406هـ-1985م .

عمارة محمد، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية كنموذج مصطفى كامل، ط1، 1414هـ - 1994م، دار الشروق، بيروت

عمارة محمد، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية، 2005م.

عمارة محمد، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، ط1، دار الشرق، القاهرة، 1404 هـ، 1984م.

عمارة محمد، شخصيات لها تاريخ، ط1، دار السلام، مصر، 1429 هـ- 2008م.

عمامرة رابح تركي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤساءها الثلاثة، 1931-1956م، الجزائر،2009م.

عويمر مولود، مالك بن نبي رجل الحضارة، ط2، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1434 هـ، 2013م.

الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي، 1288-1916، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، د ب، 2011.

فضلاء محمد الحسن، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس ،دار هومة للطبع والنشر والتوزيع ،الجزائر، 2010م.

لحرش موسى، استراتيجيات الاستئناف البناء الحضاري للعالم الاسلامي في فكر مالك بن نبي، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2006م.

لمشيشي مولاي خليفة، مالك بن نبي دراسة استقرائية مقارنة معالم المنهج في تأصيل العلوم الإنسانية لمشروع مشكلات الحضارة، ط1، دار الناية، دار محاكاة للدراسات للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 1433 هـ-2012م.

مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 -1940م. تر: محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، 1999م.

مرو محمد بعد500عام من سقوط الأندلس1492هـ-1992م الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم المختار الإسلامي لطبع والنشر والتوزيع القاهرة 1992م.

مريوش أحمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة لوطنية الجزائرية، دار هومة للنشر والتوزيع، 206م.

مسعودان نور الدين، حياة وآثار، شهادات ومواقف، دط، دار النون لنشر والتوزيع، دس.

الميلي محمد ابن باديس وعروبة الجزائر، الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2001م.

ناصر محمد بن صالح، الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954، ط2، دار النشر، ألفا ديزاين، الجزائر، 1427 هـ، 2006م.

ناصر محمد صالح، الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، دار النشر كولوريوم، الجزائر، 2013م.

ناصر محمد ،عمر راسم المصلح الثائر ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1984.

المقالات:

خيرة ضاوي اسمهان العربي، رد فعل جمعية العلماء المسلمين على قضية سياسة الاندماج المجلة الجزائرية للمخطوطات ،ع2 ،مج 18، جوان 2020م.

رضا شيرين، التجربة الإصلاحية في فكر عبد الحميد بن باديس، مجلة الاناسة وعلوم المجتمع ،ع8 ،ديسمبر 2020م جامعة الجزائر2.

شبوب محمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في إعادة بعث الهوية الوطنية 1931-1939 ،الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والعلمية ،ع19، 2018م.

شترة خير الدين ،من أعلام المقاومة الثقافية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية أبو القاسم الحفناوي، أنموذجا ،جامعة المسيلة.

صغيري منير، الفكر الإصلاحي التجديدي للإمام محمد عبده وأثره على الحركة الإصلاحية في الجزائر1903-1931 ،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع6،جامعة تلمسان.

عجالي محمد ،مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية ع11 ،جامعة قسنطينة 2001م.

قنان جمال ،نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في ق التاسع عشر المصادر ،ع11.

لهلالي اسعد، وسائل الإصلاح عند الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال أبرز تلامذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،مجلة هيرودوت، للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع5 جامعة سطيف ،2018م.

مقدم رشيد ،المشروع النهضوي عند رواد الحركة الإصلاح الديني في عصر النهضة جمال الأفغاني نموذجا، مجلة القضايا التاريخية ،ع2، 1437هـ-2016م.

الوكال زراقة، الفكر الإصلاحي في الشهاب ودوره في المقاومة مظاهر الانحراف الديني والاجتماعي ،مجلة الدراسات الإسلامية ،ع3،جامعة الأغواط، 2013

الرسائل الجامعية:

بوقرة زيلوخة ،سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني ،إشراف بلقاسم بوقرة 2008-2009م.

عومري عبد الحميد، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1940، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 11ماي 2017م.

مطبقاني مازن صالح حامد، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1349-1358هـ-1931-1939م بحث مقدم لنيل درجة الماجيستير في الاداب ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية ،جامعة الملك عبد العزيز السعودية، 1404هـ-1405هـ-1984-1985م.

المعاجم والقواميس:

ابن منظور، لسان العرب ،مج الثاني ،دار صادر بيروت.

بوزواوي محمد ،معجم الأدباء والمفكرين الجزائريين في القرن العشرين ج1،د ط، دار هومة للطبع، الجزائر،2018م .بدوي عبد الرحمان،موسوعة المستشرقين،ط3،دار العلم للملايين ،بيروت،1993.

نويهض عادل ،معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2 ،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر، بيروت ،1420هـ-1980م.

ب

المواقع الإلكترونية:

https://foulabook.com/ar/author .

https://darfikr.com/q=fikrauthor .

http: //eddirasa.com/formus/threads/3075/

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ– هـ
المبحث الأول: بطاقة قراءة للكتاب في مهب المعركة	
المطلب الأول: تعريف بالكاتب	07
المطلب الثاني: التعريف بالكتاب	19
المطلب الثالث أهمية الكتاب	22
المبحث الثاني: الفكر الإصلاحي	
مدخل تمهيدي: الفكر الإصلاحي في العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر	24
المطلب الأول: مفهوم الفكر الإصلاحي	31
المطلب الثاني: البوادر الاولى للإصلاح في الجزائر	33
المطلب الثالث: مظاهر الإصلاح	38
المبحث الثالث: الحركة الإصلاحية الدينية في الجزائر	
المطلب الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	43
المطلب الثاني: أهداف ومبادئ جمعية العلماء المسلمين	48
المطلب الثالث: موقف مالك بن نبي من جمعية العلماء المسلمين	54
المبحث الرابع: الاستعمار والإصلاح في فكر مالك بن نبي	
المطلب الأول: الاستعمار في فكر مالك بن نبي	57
المطلب الثاني: الإصلاح السياسي	62
المطلب الثالث: الإصلاح الاجتماعي والثقافي	66
خاتمة	79

الملاحق	82
قائمة المصادر والمراجع	87
فهرس المحتويات	96